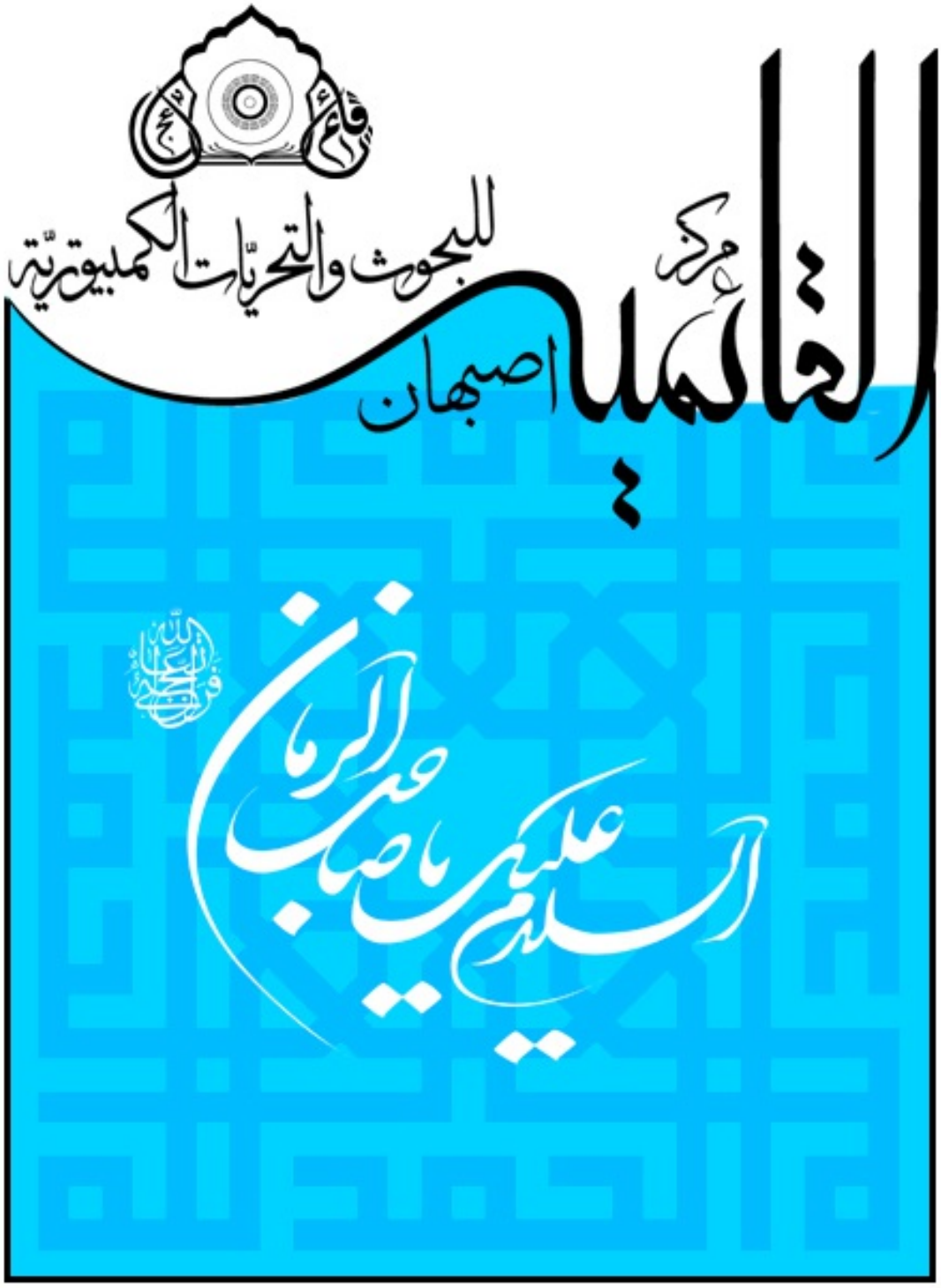

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

نصرة المظلوم

حسن مظفر

بسم الله الرحمن الرحيم

نصرة المظلوم

كاتب:

حسن مظفر

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
نصرة المظلوم ----- ۷
اشارة ----- ۷
ملاحظات اولية ----- ۷
اشاره ----- ۷
المؤلف ----- ۷
هذا الكتاب ----- ۸
قائمة اسماء العلماء ----- ۸
المقدمة ----- ۸
الماتم ----- ۱۲
التمثيل ----- ۱۲
تمثيل النساء ----- ۱۴
الامام الشيخ محمد حسن النجفى ----- ۱۵
مجامع اللدم ----- ۱۵
موكب لدم الصدور ----- ۱۶
الامام الشهيد الاول ----- ۱۸
موكب السلاسل ----- ۱۹
موكب القامات ----- ۱۹
الامام شيخ الشريعة ----- ۲۱
نظرة فى التاريخ ----- ۲۳
الامام المجلسى ----- ۲۴
النجف، وعمل الشبيه ----- ۲۴
الامام الشيخ البلاغى ----- ۲۵

الامام محمد تقی الشیرازی ----- ۲۵
الامام الشیخ محمد طه نجف ----- ۲۵
السید محمد بحرالعلوم ----- ۲۶
الامام الطباطبائی الیزدی ----- ۲۶
الامام الاصفهانی ----- ۲۶
آیة الله المیرزا النائینی ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
خاتمة مسکیة ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
الامر ۱ ----- ۲۸
الامر ۲ ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
الطبل ----- ۳۰
البوق ----- ۳۱
الصنج ----- ۳۱
الامر ۳ ----- ۳۲
پاورقی ----- ۳۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۵

نصرة المظلوم

اشارة

عنوان : نصرة المظلوم

پدیدآورندگان : حسن مظفر(پدیدآور)

نوع : متن

جنس : کتاب

زبان : عربی

صاحب محتوا : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

وضعیت نشر : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

ویرایش : -

مشخصات فیزیکی : ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۲۹ بایگانی: ۱۸۷.۴KB)

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : کتابنامه,ملزومات نظام: ویندوز ۹۸+ با پشتیبانی متون؛ شیوه دسترسی: شبکه جهانی وب؛ عنوان از روی صفحه عنوان نمایش,حسن المظفر

شناسه : oai:lib.ahlolbait.ir/parvan/resource/۴۶۲۰۸

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۹/۱

تاریخ تغییر رکورد : ۱۳۸۹/۱۰/۶

تاریخ ثبت : ۱۳۹۰/۹/۸

قیمت شیء دیجیتال : فاقد شیء دیجیتالی

ملاحظات اولیة

اشاره

۱- عن المؤلف.۲- عن الکتاب.۳- قائمة بأسماء العلماء المؤیدین (المذکورین فی هذا الکتاب).

المؤلف

هو الشیخ حسن بن الشیخ عبد المهدی بن الشیخ إبراهیم بن الشیخ نعمة بن جعفر بن عبد الله بن عبد الحسین بن مظفر (قدس الله تعالی أسرارهم جمیعاً).کان جده الشیخ إبراهیم من أعاظم أعلام الأسرة العلمیة الجلیلة (آل المظفّر) وکان من تلامیذ الشیخ محمد حسین الکاظمی المعروف بـ(المقدّس البغدادی) (قدس سرّه) وهاجر بأمر أستاذه المذکور بعد عام ۱۳۰۰ للهجرة من النجف الأشرف إلی البصرة للقیام بالوظائف الشرعیة، وقام بها خیر قیام.وکان والده (قدّس سرّه) آخر من أعلام هذه الأسرة العریقة فقد خلف والده - بعد وفاته عام ۱۳۳۳ - فی البصرة وقام بأعباء خدمة الناس فی مختلف الشؤون الدینیة، والسیاسیة، والاجتماعیة وغیرها، حتی وافاه

الأجل فی عام ۱۳۶۳ للهجرة.وخلف هو - الشیخ حسن - مقام والده وجده فی البصرة وقام بمهام المسلمین هناک، وکان مجمع العلماء، ومنتدی الأدباء، ومهدی المحتاجین فی شتی أمورهم وحوائجهم.قال الإمام الطهرانی (قدّس الله سرّه).(... وقد قام مقام أبیه، وخلفه فی سیرته الحمیدة، ونفعه للناس، وهو موضع احترام أهل العلم، وباقی الطبقات... وقد توفی فی یوم عاشوراء فی مستشفی المیناء بالعشار [۱] سنة ۱۳۸۸ هـ ونقل إلی النجف ودفن بها رحمه الله) [۲] .

هذا الکتاب

جاء فی کتاب (الذریعة) للإمام آغا بزرک الطهرانی (قدّس سرّه) ج ۲۴ ص ۱۷۸ مایلی:-(۹۲۱: نصرة المظلوم) للمعاصر إبراهیم حسن آل المظفر النجفی وفیه رجحان إقامة التعازی والتمثیلیات لبیان ما حدث بالأیدی الظالمة علی آل رسول الله، طبع ۱۳۴۵ هـ جواباً علی بعض المتجددین المتسنّنین الّذین یحبّذون التمثیلیّات الفنیّة الدنیویة ویحرّمون الدینیّة منها.

قائمة اسماء العلماء

۱- الشهید الأول (قدّس سرّه).۲- صاحب الجواهر (قدّس سرّه).۳- شیخ الشریعة (قدّس سرّه).۴- السید إسماعیل الصدر (قدّس سرّه).۵- المیرزا القمی (قدّس سرّه).۶- السید الشفتی (قدّس سرّه).۷- کاشف الغطاء (قدّس سرّه).۸- السید بحر العلوم (قدّس سرّه).۹- الوحید البهبهانی (قدّس سرّه).۱۰- العلامة المجلسی (قدّس سرّه).۱۱- شریف العلماء (قدّس سرّه).۱۲- الفاضل الأردکانی (قدّس سرّه).۱۳- الشیخ المازندرانی (قدّس سرّه).۱۴- الشیخ آل یاسین (قدّس سرّه).۱۵- السید الأعرجی (قدّس سرّه).۱۶- السید القزوینی (قدّس سرّه).۱۷- الشیخ الأنصاری (قدّس سرّه).۱۸- السید علی بحر العلوم (قدّس سرّه).۱۹- المجدّد الشیرازی (قدّس سرّه).۲۰- الشیخ البلاغی (قدّس سرّه).۲۱- الشیخ محمد تقی الشیرازی (قدّس سرّه).۲۲- الشیخ محمد طه نجف (قدّس سرّه).۲۳- السید محمد بحر العلوم (قدّس سرّه).۲۴- السید محمد کاظم الیزدی (قدّس سرّه).۲۵- السید أبو الحسن الأصفهانی (قدّس سرّه).۲۶- المیرزا النائینی (قدّس سرّه).

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحیمبسم الله وله الحمد علی جزیل نواله، والصلاة والسّلام علی سیّدنا محمّد وآلهوبعد فبینا أنا واقف موقف الاندهاش والحیرة - أسوة کثیر من أهل الدین — لما وقع فی الحرمین الشریفین وما والاهما من المنکرات بهدم المشاهد والمزارات و ذلک فی أوّل شهر المحرم من هذا العام حیث یقام التذکار الحسینی المحزن وکفی به جالباً للوجد القلبی ومثیراً للبکاء المقرح، إذ انتهی إلی عدد من جریدة (الأوقات العراقیة) التی تصدر فی البصرة و فی مفتتحها مقالة ینقل صاحبها عن رجل من فضلاء أهل العلم قطن البصرة منذ شهور یدعی (السید مهدی) انه منع من تمثیل تلک الفادحة الکبری والمصیبة العظمی ومن خروج مواکب الرجال یضربون صدورهم بأیدیهم فی الأزقة والجواد العمومیة [۳] ، فقلت هذه المصیبة الثالثة وما هی بأهون من الأولیین، ثم تواترت الکتب والرسل من البصرة إلی مراکز العلم فی النجف وهی ما بین عاذل وعاذر محبّذ لهذا المنع ومستاء منه، فشممت من ذلک روح الأغراض الشخصیة بین فئتین، فأعرضتُ وقلت: - فورة لامساس لها بالمذهب سوف تسکن - ثم ما عتمت إلا وقد أرسلت بعد أیّام من البصرة مقالة مطبوعة من مزخرفات ذلک الرجل الفاضل مزج فیها بین الحق والباطل، ونسب الفرقة الجعفریة - فی إقامة التذکارات الحسینیة ببعض مظاهرها - إلی الإبداع والقیام بأفعال وحشیة همجیة.وفی هذا تضلیل للسلف الصالح من العلماء الأعلام والقوّام علی الحلال والحرام، ورفع لأعظم شعار مذهبی ما زالت تجتنی الشیعة من فوائده ما یحفظ کیانهم و یثبت عقائدهم فعلمت من أین جاءت هذه البلیّة التی تقضی ـ إن تمت ـ علی حیاة الشیعة وتیقنت أنّ کید المموّهین والمنافقین وخاصة أفراد (الجمعیة الأمویة) ذلک الکید

الذى لا ينطلى إلّا على السذج والبسطاء قد أوقع هذا الرجل بإشراكه [۴] فأفتى، ومنع، وقذف، وضلّل، ولفّق أموراً ليس لها مقيل فى ظل الحقيقة بل هى (كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده) [۵] .كنت أجد لى فيما كتبه و أفتى به علماؤنا الأعلام فى هذه الأيام وطبع مُلحقاً برسالة فى هذا الشأن لمعاصرينا الفاضل (الشيخ محمد جواد الحجامى النجفى) (حفظه الله) المطبوعة فى النجف مندوحة عن الخوض فى هذه المسألة التى عزّ وعظم على كلّ عارف من الشيعة أن تقع موقع سؤال وتشكيك.ولكنى الآن بعد انتشار تلك المقالة التى هى قرة عين المناوئين لا أجد مساغاً شرعياً للسكوت عما خفى على ذلك (السيد الصائل) ومن يطرب على تصديته، عسى أن ينيب إلى الحق ويتنبه إلى ما أغفله به الأغيار المفكرون ـ ومن الله أرجو أن تكون رسالتى هذه التى سميتها: (نصرة المظلوم) سبباً لهداية إخواننا المسلمين إلى اتباع الحق بيقين، أنه وليّ ذلك والقادر عليه.وهاأنا بعون الله وتوفيقه ذاكر فى مقدمة هذه العجالة بحثاً فلسفياً تاريخياً ينتهى بالمتأمّل فيه إلى العلم بان التذكارات الحسينية بجميع أنواعها حافظة للمذهب الجعفرى عن الاندراس والدثور، وبهذا الاعتبار لا يحتاج فى شرعية بعضها إلى ورود دليل خاص به، وإنه لا يعتنى بسخرية الساخر... فانه فى الحقيقة ماكر لا ساخر يريد إطفاء أنوار الأئمة الأطهار بكيده ومكره ولا يحيق المكر السيئ إلّا بأهله.فأقول: يتردد على ألسنة عموم الشيعة نحو قول: (قُتل الحسين (عليه السلام) لإحياء دين جدّه) ومرادهم بدين جده (الطريقة التى هم عليها) ـ من الاعتقاد مع الشهادتين والمعاد – بإمامة على وولده إلى المهدى (عليهم السلام) وأنهم معصومون مبرّؤون عن كل ذنب وعيب جامعون لكل فضيلة فى البشر، وتفصيل إحيائه لهذه الطريقة بتسليم نفسه للقتل عالماً عامداً تعرفه مما نذكره ثمة.لا شك أنه ما كان المسلمون فى شطر من الصدر الأول يُنزلون أهل البيت الطاهر بالمنزلة التى تنزلهم بها الجعفرية اليوم من كونهم أئمة حق ومعصومين فضلاً عن اعتقاد كون الإمامة والعصمة فى عقب الحسين (عليه السلام) إلى عدة خاصة من أبنائه، فإنه مما لم يذعن به إلا ممتحن القلب، اللهم إلا فى أعوام نزرة مشوبة بفتن وحروب، كثر فى خلالها عدد الشيعة و ثبتت عقائدهم، لكن لم تكن مقتضيات الأحوال يومئذ بالغة إلى حدّ يوجب سيادة هذا الاعتقاد فى العالم الإسلامى، ثم ما برح ذلك العدد الجم أن عراه النقص، ولبس ثوب الإذلال، وكان ضئيلاً من قبل ذلك، وذلك لأجل الجَنَف [۶] الذى أظهره آل أبى سفيان فى المصرَين و ما يتبعهما وغيرهما من مراكز الشيعة، فقد غرسوا بغض على (عليه السلام) و ولده وسبهم و البراءة منهم فى أعماق قلوب العامة بأساليب مختلفة وتتبعوا شيعتهم على الظنة والتهمة حتى كادوا أن يستأصلوا شأفتهم وبعثوا إلى المشرّدين منهم والمسجونين ضروب الأذى و التنكيل، و وضعوا الأحاديث النبوية فى فضل بنى أمية وأعلنت الخطباء فى كل صقع بأسمائهم مقرونة بالتبجيل والتكريم وكونهم خلفاء النبى (صلى الله عليه وآله) و ذوى رحمه وورّاث حكمه وحكمته، وان مخالفتهم ضلال، والخروج عليهم خروج عن ربقة الإسلام حتى أتى على ذلك نيف وثلاثون سنة، وبعض هذا فى أقل من تلك المدة كاف فى اندراس ذكر على وولده (عليهم السلام) واندراس طريقتهم وأحكامهم، حتى إذا ولى الأمر يزيد بن معاوية بعد أبيه و قد توطدت له الأسباب تسنّى له أن يبيد كل هاشمى من على جديد الأرض لتهوّره، وشدة إقدامه، وتجاهره بهتك الحرمات، كما ينبئ عن ذلك – بعد يوم الطف – (وقعة الحرة) و (رميُ الكعبة).فلذلك قام الحسين (عليه السلام) ضد بنى أمية ـ قيام مستاء جداً من جرّاء قسوتهم المخالفة لدين الإسلام ولا ـ همّ له إلاّ ـ إحياء ما أماتوه من الآثار والمآثر الإسلامية، وبقتلهم إيّاه ـ تلك القتلة الشنيعة بأيدى تلك الألوف المتجمهرة عليه وقتل سبعة عشر رجلاً من بنيه وبنى أخيه وعمّه حتى الشباب والأطفال الرّضّع منهم، وقتل أنصاره وسبى ذراريه وعياله إلى الكوفة، ومنها إلى الشام حيث مركز الخلافة الأموية، وإشهار رأسه ورؤوس آله فى البلدان – سقطت منزلة بنى أمية من القلوب وعلم الناس نواياهم السيئة أيقنوا أنهم ليسوا بأئمة حق، لأن أفعالهم تلك لا تتفق مع أى دين ولا يرافقها من العدل شبح، بل هى خارجة عن حدود الإنسانية.وكان فى نفوس العامة فى العراق نفور مّا منهم من جرّاء القتل الذريع بكبرائهم لتهمة التشيع وجنف العمال بهم، وكذلك فى الحجاز أيام استخلاف يزيد (عليه اللعنة) لمعلومية فسقه وجوره، وظهر يومئذ للعالم الإسلامى كله أن بنى أمية لم تسع فى هدم دين الإسلام فقط، بل تسعى عن طريق التعصب الجاهلى فى أن لا تبقى لهاشمى أثراً وعلى الأخص بقايا آل محمد (صلى الله عليه وآله) ومن هذا الوجه ظهر للعالم أجمع مظلومية الحسين

(عليه السلام) وصار ذلك سبباً للالتفات إلى مظلومية أبيه يوم (صفين) وأخيه (عام الصلح).لما قتل الحسين (عليه السلام) طال لسان اللوم والإنكار على يزيد (عليه اللعنة) حتى من بنى أمية أنفسهم ومن بقايا الصحابة فى الشام وفى المدينة المنورة على حين إنه لم يكن بالإمكان ذكر على (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) بخير فى البلدان القاصية عن مركز خلافة بنى أمية فضلاً عن إطرائهم بين يدى يزيد ولدى حاشيته وفى داره، حتى روى فى (العقد الفريد) عن المدائنى أنه لم توجد فى دار يزيد سفيانية إلّا وهى متلدّمة تبكى على الحسين (عليه السلام) وما كان ينفع يزيد عند الناس إسناد قتله إلى ابن مرجانه بغير علم منه وهم يرون فرحه و سروره - بإشهار رأسه ورؤس آله وسوق ذراريهم وعيالهم له كالسبى المجلوب، وتزيينه الشام أياماً - استبشاراً بذلك.لعمرى أن هذا الإطراء والذكر الجميل واعتقاد مظلومية الحسين (عليه السلام) وآله عند العامة فى الشام أول مراتب التشيع ومعرفة آل محمد (صلى الله عليه وآله) والإذعان بفضلهم الذى لا سبب له إلّا قتل الحسين (عليه السلام).فى عام قتل الحسين هاج كثير من أهل الكوفة للأخذ بثأره وما زالوا يستعدون للثورة عدّتها من جمع سلاح وتوفير عدد نحواً من ثلاث سنين، وأهل المدينة فى خلال تلك المدة ثائرون عليه مع عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة) وابنُ الزبير ناصب بمكة يدعو إلى نفسه ويعلن الطلب بثار الحسين بدء أمره حتى هلك يزيد (عليه اللعنة) وحينئذ تجمهرت الألوف بالكوفة لا حافز لها إلّا الطلب بثار الحسين (عليه السلام) وهى تذكر أباه وأخاه وسائر آله بكل جميل وتعلن استحقاق على (عليه السلام) وولده الإمامة والخلافة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) يومئذ ظهر التشيع الصلب وامتازت شيعة على (عليه السلام) من شيعة بنى أمية ونتج من ذلك التجمهر والامتياز وقعة (عين الوردة) التى قتل بها اكثر التوابين و (وقعة نهر الخازر) التى هلك فيها من جند بنى أمية سبعون ألفاً فيهم ابن مرجانة.وبان ثمة التشيع بأجلى مظاهره وانقادت الناس من يومئذ إلى أهل البيت (عليهم السلام) باقتفاء آثارهم والاقتباس من علومهم وأخذ مراسم الدين منهم، وما برح الثوار يتتابعون، كزيد بن على وولده عيسى بن زيد وغيرهما ويقوى أمر الشيعة ويشتد أزرهم وتظهر كلمتهم وتثبت عقائدهم ببركة تلك الثورات الناجمة من قتل الحسين (عليه السلام) ولم يمض قرن واحد من لدن قتله حتى باد بنو أمية وأصبحت السلطة الإسلامية لفريق من بنى هاشم وهم (بنو العباس) الذين - باسم ثارات الحسين (عليه السلام) وولده وبنى عمومته - لم يبقوا من الأمويين فى الأرض نافخ ضرمه إلا من لا يعرف.من هذه الرموز كلها تعرف معنى كون الحسين (عليه السلام) قتل لإحياء دين جده وتذعن إنه لم يطلب حقاً هو لغيره ولم يرد أن يكون جباراً فى الأرض وإلّا فلا موقع لإطرائه والطلب بثأره.ولما رسخت أقدام العباسيين فى الإمرة الإسلامية ورأوا أنّ المغروس فى أعماق قلوب أكثر المسلمين هو أن الرياسة الروحانية المقدسة لعقب الحسين (عليه السلام) من العلويين خافوا على ملكهم بادرة الثوار منهم.وأدرك أولئك أن لا قدرة لهم على الطلب بحقهم وقد باد بنو أمية، وتشتت أفكار العامة، أعرست الدنيا بملك بنى العباس، وكان الرئيس الروحانى من أولاد الحسين (عليه السلام) يومئذ والمشار إليه من بينهم والمطاع فى الناس هو أبو عبد الله (جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)) فآثر العزلة وكذلك أبناؤه إماماً بعد إمام و هم فى خلال ذلك يلاقون ضروب الأذى والقتل والتنكيل، ولكنهم حفظوا ما قُتل عليه جدّهم بأمرهم شيعتهم - بدل الثورة - (بالتذكّرات الحسينية) بذكر مصائبه فُرادى وجماعات فى جميع الأحوال ونقل ما جرى عليه وعليهم من الفجايع من لدن قتله إلى أيامهم، والبكاء والإبكاء والتباكى لما أصابهم، وبالغوا فى الإطناب بذكر ثواب ذلك إلى حد هو فوق التصور، لأنهم رأوا أنّ ذلك هو اليد القوية فى إحكام الرابطة بين أفراد الشيعة وتميّزهم عمن سواهم من الشّيع، كما أنّ الثورات الدموية أوجبت تميزهم عن شيعة بنى أمية وحفظت عقائدهم لذلك الوقت. وعلى ذلك من الشواهد التاريخية ما تضيق عنه الرسالة، ثم إنهم (عليهم السلام) بمزيد لطفهم وواسع علمهم حفظوا تلك المجتمعات وحافظوا على الأفراد والجماعات من الشيعة بتشديد الأمر عليهم بالاتّقاء والتستر حتى نفوا اسم الدين عن غير المتقى... وهذه المجتمعات - المأمور بها منهم ببيانات مختلفة والمنعقدة عندهم فى منازلهم - هى ما نسميها اليوم (المآتم) و (مجالس العزاء).لا شك أنه لا غرض للأئمة (عليهم السلام) - وهم حكماء الأمة - من الأمر بذلك الاجتماع المحزن وتذكّر تلك المصيبة المقرحة فى أحوال مخصوصة كثيرة وزيارته التى لم يكفهم الترغيب إليها والمبالغة فى ثوابها حتى حذّروا من تركها وبعبارة جامعة ليس أمرهم بتلك الروابط الحسينية إلا

حفظ المذهب عن الاندراس، وهو الغاية التى قتل لها الحسين (عليه السلام) وهذه الحكم مع أنها وجدانية قد المعوا إليها بعبارات مختلفة وضوحاً وخفاءاً وأمروا بها صريحاً فيما تضمن الحث على إحياء أمرهم.نحو قول الصادق (عليه السلام) للفضيل بن يسار: تجلسون وتتحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إن تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا، يا فضيل فرحم الله من أحى أمرنا [۷] .وقوله (عليه السلام): من جلس مجلساً يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب [۸] .وقوله (عليه السلام): رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذّكر، فان فى اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا، ودعا إلى ذكرنا [۹] .وغير ذلك فكأنّهم (عليهم السلام) رأوا إن تلك (التذكارات الحسينية) هى التى توجب بقاء الناس على مرور الأزمان على الاعتقاد بإمامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم ومظلوميتهم من الخلفاء فى كلّ عصر من أعصارهم وذلك روح التشيع.أنا لا أشك أنّ تلك المجالس والمجتمعات ألبستها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) – بواسع علمهم وبعد نظرهم للمستقبل – لباساً مذهبياً لأنها السبب الوحيد لاجتماع كلمة الشيعة ورسوخ عقائدهم وبقاء ذكر الجميل بكل معانيه للأئمة فيما بينهم، وتلك نكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى عن الشيعة أنفسهم، فإنهم لا يتصوّرون هذه الفائدة من عملهم، بل قصدهم الثواب الأخروى فقط، لكن بما إن كل عمل لابد أن يظهر له بطبيعته أثر فهذه المجالس بما يحدث فيها من إظهار مظلومية آل محمّد (صلى الله عليه وآله) تؤثر تلك الثمرات للشيعة من حيث لا يشعرون.إليك فانظر ماذا يضر (المتوكل العباسى) فى كونه ملكاً وخليفة من ولد العباس عم النبى (صلى الله عليه وآله) من أن طائفة من المسلمين تزور قبر الحسين (عليه السلام) وهو ابن عمه حتى يمنع عن زيارته ويوجّه إليه الفعلة بأمرهم بحرثه وإجراء الماء عليه، وما دخل ذلك فى الملك والسلطان لولا أنه قد أدرك أن (الرابطة الحسينية) المسبّبة عن اندفاع تلك الجماهير إلى زيارة قبره مجتمعين عنده ذاكرين فضله وفضل آبائه وأبنائه ومظلوميتهم مجاهرين بالبكاء عليه وعليهم هى التى توجب ثبوت الاعتقاد بإمامتهم وذلك هو روح التشيع. اُنظر لم ينكر الإمام (عليه السلام) – وقد ارتفع البكاء فى داره على الحسين (عليه السلام) واجتمع الناس على الباب – لم ينكر أن يكون ذلك على جدّه المظلوم ويقول مات طفل لنا فبكت عليه النساء (وقد صدق فقد ماتت لهم أطفال فى كربلاء).؟بالله عليك لم يدمج راوى انعقاد المأتم على الحسين (عليه السلام) يومئذ للبكاء عليه فيقول: (جاء قاص يقص فبكينا) ولا يقول نذكر مصرع الحسين (عليه السلام)؟ وهل هم يبكون على مصيبة يقصّها القاص إلّا مصيبة الحسين (عليه السلام) التى يجتمعون لأجلها؟ ولم يُتخَفّ بها لولا أنها مظهر روح التشيع.وأنت إذا تيقّنت قيام تلك الفائدة الجليّة بالمآتم الحسينية قياماً طبيعياً أرشدت إليه الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بهاتيك الأخبار لزمك الإلتزام بوجوبها كفاية ووجوب كلما يفيد مفادها كذلك من تمثيل الفاجعة لحاسة البصر أو سير مواكب الرجال فى الأزقّة والشوارع مذكّرةً بها، ولم تحتج بعد تلك الفائدة الملموسة باليد إلى نضد الأدلة على مشروعيتها إذ إنّها بهذا البيان الذى يشهد به الوجدان أجلّ من أن يرتاب مريب فى رجحانها بل وجوبها كفاية. وإن أقربها علاقة وشبهاً بالمآتم (التمثيل)، فإنّ من سبر غوره وتعمّق بالغوص على سرّه يعلم آن فيه من النّكت ما ليس فى إقامة المآتم المجردة عنه.. إذا كان السرّ فى إقامة المآتم والغرض منها ظاهراً إظهار مظلومية سيّد الشهداء لدى العموم، وباطناً اتفاق كلمة الشيعة وحفظ عقائدهم عن الاندراس على مرور الأزمان.فلا ريب أنّ تمثيل الواقعة لحاسة البصر بما يصدر فيها من حركة و سكون قول وفعل أبلغ فى إظهار مظلومية ذلك الشهيد الأعظم من الأقوال المجرّدة على المنابر وفى المجامع وأدخل فى تثبيت العقائد وإحكام الروابط بين أفراد الجعفرية.إذا كانت الفرقة الجعفرية تذكر فى المآتم وعلى المنابر المصائب التى وردت على الحسين (عليه السلام) ونصب أعينها الأحاديث المرغّبة على البكاء عليه والحزن لأجله فتمثيل تلك المصائب للأنظار، له تأثير عظيم فى القلوب لأنه يجعل العام والخاص من الجعفرية راسخ العقيدة ثابت اليقين.لاشك أنّ الجعفرية فى تمثيلها للفادحة الحسينية تصيب من جهة إحياء أمر الأئمة (عليهم السلام) وهذا هو السبب الوحيد لتسليم الحسين (عليه السلام) نفسه للقتل: ومن جهة أخرى يحصل لهم ولغيرهم تحزين الطبايع وإبكاء النواظر وإثارة العواطف الرقيقة نحو المصاب بتلك الفادحة الكبرى ورفع الستار عن فضايح الظالمين وأتباعهم.التمثيل وان لم يكن قديماً عند الشيعة بل هو حادث

منذ عدة قرون ولكن ليس كل حادث فى المذهب لا يكون معمولاً به.الحادث إذا كان مفيداً فائدة القديم المشروع بوجه أتم وأبلغ كان مشروعاً لا سيما إذا احتمل كون تركه فى الزمن الأقدم لعدم إمكان إقامته اتقّاءً.لا شك أنّ إظهار الحزن ومظلومية سيّد الشهداء (عليه السلام) والإبكاء عليه وإحياء أمره بسنخه عبادة فى المذهب لا بشخص خاص منه ضرورة انه لم ترد فى الشريعة كيفية خاصة للحزن والإبكاء واحياء الذكر المأمور بها ليقتصر عليها الحزين فى حزنه والمحيى لأمرهم فى إحيائه والمبكى فى إبكائه. وإذا كان سنخ الشيء عبادة ومندوباً إليه سرت مشروعيته إلى جميع أفراده من جهة الفردية ولذلك لم نر أحداً من صلحاء الشيعة وعلمائهم، ولم يؤثر ولم ينقل عن أحد منهم فى الأجيال السالفة من لاـ يعد التمثيل مثل قراءة (كتاب المقتل) فى عباديّته وفى كونه مبكياً ومحزناً فضلاً عن إنكار مشروعيته.إن الذين ادخلوا التمثيل فى التذكارات الحسينية لاـ شك انهم من كبراء رجال أهل الدين المفكرين وأرباب السلطة المتّبعة من الشيعة ولذلك يظن البعض أنه انتشر فى بلدان الشيعة من قبل سياسة السلاطين الصفوية الذين هم أول سلسلة استولت على السلطنة بقوة المذهب ثم أيّده رؤساء الشيعة الروحانيون شيئاً فشيئاً وأجازوه ...وبما أن حكماء الهند أقدم من الصفوية فى استعماله استنبط منه أنّ هؤلاء أخذوه من أولئك وألبسوه لباس المذهب لمّا رأوا من فوائده المذهبية.وحيث أنهيت المقصود من المقدمة التى هى فى الحقيقة نتيجة المقصد فأنى شارع بعون الله تعالى فى ذكر جميع (التذكارات الحسينية) على التفصيل وباحث فى كل منها عن مشروعيته وعدمها وعن حسنه و قبحه وهناك يكون التعرض لرد (الصولة) بكمال الأدب والاحترام.

الماتم

وهى النوادى الخاصّة المنعقدة للبكاء على ذلك القتيل الذى بكته السموات و الأرضون ومن فيهن [۱۰] ، وعدّ فى الأخبار البكاء عليه فيها وفى غيرها صلةً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) واداءً لحقّه ولحقوق الأئمة، وإسعاداً للزهراء (عليهم السلام) [۱۱] .وليس التكلّم فيها موضع عنايتى، ولا بيان العناوين التى تنطبق على الباكى والمبكى والمتباكى من مقاصدى، ولا موارد ومحالّ البكاء وذكر الثواب عليه مما تحيط به ذاكرتى، وانما اذكر هذا التذكار استقصاء للتذكارات التى هذا أهمّها أعمها وقد عرفت فيما تقدم انه لم يشرّع لنيل الثواب الأخروى فقط، بل لنكات أُخر غير عبادية يجمعها (إحياء أمر الأئمة) فلولاها ما امتازت هذه الفرقة عن غيرها ولا عرفت أئمّتها ولا أذعنت بالأحكام المأثورة عنهم ولا صدّقت بفضلهم وتفوّقهم على البشر فى كل مزية فاضلة ولا، ولا، ولا.

التمثيل

المعبّر عنه بلسان العامّة (السبايا والشبيه) وهو عبارة عن تجسيم الواقعة لحاسّة البصر بما صدر فيها من حركة وسكون وقول وفعل وهذا بما هو حكاية عن شيء غابر بشيء حاضر غير محظور ولا محذور فيه بل ربّما يرجّح على المآتم لكونه أبلغ فى إظهار مظلومية سيّد الشهداء من الأقوال المجرّدة على المنابر وفى المجامع وأشد منها تأثيراً فى القلوب، وقد أسلفنا ثمّة نبذة شافية مما يتعلق به إذا تأمّلها المنصف يذعن بأنه لا يحتاج فى شرعيّته إلى برهان لقيام العلّة التى أوجبت أن يسلّم الحسين (عليه السلام) نفسه للقتل به، قيام الورد بماء الورد لا تخلص عنه ولا ينفك عنها إلا بقاسر شبه الإماتة للمذهب – هذا غير ما ينطبق عليه من العناوين المرغّب فيها من كونه إبكاء وتحزيناً واحياءً لأمر الحسين (عليه السلام) لكن السيّد الصائل حرّم كلّ تمثيل ومنع منه.قال فى الصفحة (۱ و ۲) من مقالته:التشبيهات التى يمثلونها يوم عاشوراء قد صرت منوّهاً برفضها ومصرّحاً بما فيها من التحريم لأنى أراها مجلبة لسخرية الملل الخارجة وداعياً من دواعى الاستهزاء. (انتهى).أقول: إن لكل أمّة من الأمم مراسم دينية وعوائد قومية تنكرها عليهم الأمم الأخرى حتى لو كانت طفيفة نحو الاختلاف بالأزياء، وذلك للمنافاة بين العوائد والمراسم والطبايع الناشى بعضها من تأثير الإقليم والبيئة التى يعيش بها الإنسان، وربما عدّ البعض مراسم البعض الآخر ضرباً من الجنون والتوحّش، وهذا لا يقتضى رفض الرسم الدينى أو المذهبى أو غيرهما بين أهله، لاـ سيما مثل التمثيل الذى تجتنى الشيعة من فوائده ما لاـ تجتنيه فى إقامة المآتم المجردة عن التمثيل والتشبيه،

ولعمرى ما استهزاء الأجانب به إلاّ كاستهزاء قريش وسائر مشركى العرب بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التى لم يعرفوا أسرارها ولم يذوقوا ثمارها، أفهل كان يلزمه أن يتركها وهى من شعائر دينه.إنّ قريشاً لمّا سمعوا الإعلان بالأذان يوم فتح مكّة أنكروه وعدّوه فعلاً همجياً وشبّهوه بنهيق الحمار لارتفاعه وعلوه وزعموا أن لو كان اخفض من ذلك لكان أقرب إلى الوقار.إن الدين الصحيح يجب أن لا يكون خرافياً بأساسه أو بأغب أحكامه نحو أن يكون شعبذة صرفة، أو لهواً ولعباً، أو صرف رقى وتمائم، أو دق طبول وضرب أوتار وغير ذلك، لأن ما يكون من الأديان كذلك تنفر عنه النفوس ولا تذعن له العقول.أما إذا كان الدين – حتى بنظر الأجنبى عنه – قويم المبادئ متين الأساس كافلاً لحفظ النظام بقوانينه الوضعية وعباداته الروحية،غير أن فيه شعيرة مذهبية لادينية يعدّها الأجنبى خرافة و فعلاً همجياً وهو لا يعلم أسرارها فهل يجب رفضها بمجرد كونه يستهزئ بها؟! كلاّ وإلاّ لكان الحج أول مرفوض فى الشريعة، لأن غير العارف بحكمه وأسراره يسخر به بل يعده ضرباً من الجنون والتوحش فهل يصلح للعارف أن يمنع عنه؟! كلا إنه كان اللازم على صاحب المقالة أن يتعرف أولاً أقسام السخرية و الخرافة وأحكامها ليلحق بكل موضوع حكمه ولا يتورط.ويعلم المسلمون والأجانب جميعاً أنّ جميع التذكارات الحسينية ليست من المجعولات بالأصالة فى دين الإسلام كسائر قوانينه من صلاة، وصيام، وصدقة وإلاّ لاشترك فيها جميع المسلمين ولم تختص بالشيعة.أما عقائد الإسلام بما هى توحيد وتنزيه لمرتبة الرب، وقوانينه الوضعية بما هى شريعة زمنية حافظة لحقوق المربوب، ليس فى شىء منها ما يوجب السخرية، بل هى حافظة للنواميس الكلية التى لأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، ومن ثمة كانت غنية عن تبشير المبشرين بها لأنها داعية بنفسها إلى نفسها ومبشّرة بذاتها إلى ذاتها.وهذا أمر بيانه خارج عن موضوع مقالتى وإن كان مهمّاً جداً فى نفسه، وعلى هذا فلا علينا إذا سخر الأغيار بتمثيلنا. إنّ علينا أن نُعرّف الأجانب براءة دين الإسلام بذاته مما هو أوقر منه لا أن نتركه و نمنع عنه.إنّ التذكارات الحسينية جميعاً لم تسنّ كمبشّرة بالمذهب ليحصل لنا الاستياء بالسخرية منها، بل شرّعت لحفظ عقائد الجعفرية فيما بينهم لإحياء أمر أئمتهم وتلك الفائدة حاصلة لهم برغم سخرية الأغيار.إنّ الأغيار لا يسخرون بالمواكب والتمثيل فقط، بل بالمآتم أيضاً والزيارات ولبس السواد.وكيف لا يسخر العقلاء من اجتماع جماعة من الرجال من أهل الجلد والقوة يبكون بكاءً عالياً على رجل منهم أو من غيرهم مات منذ مائة سنة مثلاً؟!أجل إنّ بكاء الرجل وحده مستهجن فكيف باجتماع مائة رجل مثلاً على ذلك؟!ألست – أسوة بجميع العقلاء – تسفّه أحلامهم إذا شهدت مجمعهم وعلمت أنه قد آتى على فقيدهم الذى يندبونه وينتحبون عليه نحو سنتين وهو رمة بالية؟ألست تزيد سخرية واستهزاءً إذا رأيت اولئك الرجال بعد بكائهم وقوفا – فى دار أعدوها للنياحة وصرفوا على تنظيمها المبالغ الطائلة من المال – قد جرّدوا عنهم الثياب إلى أوساطهم وحسروا عن رؤوسهم وهم يضربون صدورهم ضرباً تدمى به صدور كثير منهم حزناً على ذلك الفقيد الذى طحنه البلاء وأكله الثرى؟ألست تعدّها من الأفعال الوحشية الهمجية؟أفهل يصلح لعارف من الشيعة أن يمنعها جميعاً لذلك؟ثم إنه كان بين ظهرانينا – قبل دخول الأمم الأوروبية – عدد جمّ من غير المسلمين فى كل مكان – وإنّ اختلفوا قلة وكثرة وزاد عددهم بأفراد الأمة الإنكليزية الذين لا يهمهم من أمر ديانة العناصر وعوائدهم شيئاً – ولا ينكرون على مراسم عادية ولا عبادية، ونحن للآن ما بلغنا عن أحد منهم الاستخفاف والاستهزاء ولا شك أن صاحب المقالة لم يسمع ولم ير من أجنبى قط استهزاء وأنما ينقل له ذلك المستاؤن من أعمال الجعفرية وهم على الأغلب من أفراد (الجمعية الأمويّة) التى تحققت أنّ لها فروعاً فى بغداد والبصرة وغيرهما من عواصم العراق وهم الذين يغرون أهل الدين ليقتلوه باسمه من حيث لا يشعرون.إنّ التأثّر بتمثيل المخزن طبيعى إذ إنه لازم لذات ذلك التمثيل وإن اختلف شدة وضعفاً فكيف – وهم متأثرون حزناً أقل تأثر – يسخرون ويستهزؤن؟! اللهم إلا أن يكون التمثيل غير واقع طبق الأمر الممثّل بكل قول وفعل بحيث لا يوجب التحزين وإثارة العواطف وإلاّ فتمثيل فاجعة الطف محزنة لكل مدرك عاقل.إنّ ذلك التمثيل المقرح للأكباد إذا سخر منه أغرار الأجانب، فإنّ العقلاء المفكّرين ربما يدعوهم ذلك إلى الفحص عمن تتمثّل فاجعته لدى العموم وتحقيق مصائبه، وأسباب حدوثها، ومن ذا أحدثها؟ ومن مهّد ذلك؟ وتلك نكتة أخرى لرجحان التمثيل قد تدعو البعض إلى الفحص عن دين الإسلام أو التمذهب بالمذهب الجعفرى، ولهذه النكتة بعينها سرى أمر الشيعة إلى غير المسلمين

من الفرق فى الهند والصين، وكثر ببركته - فى تلك الأماكن الشاسعة عن مراكز الشيعة - مذهب التشيّع والولاء لأهل البيت (عليهم السلام).وقد ذكر فلاسفة التاريخ الحادث والمتعمّقين فى أسرار الحوادث من الأجانب أنّ السبب الوحيد لذلك هو جعل الجعفرية طريق إقامة العزاء مشابهاً لمراسم إقامة العزاء فى الهند وهو التمثيل والتشبيه.ومن المضحك المبكى أنّ الأجانب يدركون و يذيعون أسرار إقامة المآتم و التشبيهات المتداولة عند الشيعة، وهى على عرفاء الشيعة حقائق مخفية.!!إنّ الأجانب فى جميع أنحاء المعمورة يقيمون حفلات التذكار سنوياً لكبار الحوادث وينصبون التماثيل والهياكل فى المحلات العمومية لكبراء الرجال تخليداً لذكر الرجل، والتفاتا للجاهل به إلى معرفته وما أبداه من اختراع أو بسالة فى حرب، أو فتح، أو قلب سلطة، أو مظلومية متناهية فى العظم عندهم، نحو مظلومية المسيح أو غير ذلك فكيف يسخرون من شىء هم فاعلوه؟!!إن الهياكل القائمة فى جميع معابدهم على مرور الأيّام - نحو تجسيم صورة البتول العذراء (مريم) بصورة مختلفة، منها صور محزنة، وتمثيل هيكل السيد (المسيح) مصلوباً على خشبة وغير مصلوب، وطفلاً- تحمله مريم و كهلاً- غير محمول - هى فى الحقيقة تمثيل دائمى لا- سنوى. أليس غرضهم من ذلك تخليد ذكر المسيح وظهور مظلوميته التى هى اليد القوية لاستحكام الروابط المسيحية وعدد اندراسها على مرور الأزمان؟!!أليس غرضهم هذا يرمز إليه تعليق الشارة المسيحية (الصليب) وساماً لصدورهم وقلادة لأعناقهم؟ فكيف يسخرون؟!إن (الروايات التمثيلية) التى تقام فى العواصم كل ليلة فى محال عديدة لم يؤسّسها إلا- أرباب السياسة من الأجانب إصابة لأغراضهم وهى ليست إلاّ- تجسيم خيالى للحوادث الغابرة، ولو أنّهم ألبسوها لباس التفرج والانشراح لكانت موقع استهزاء وتهجين لكنهم بتفريح الطابع جذبوا إليها قلوب العامّة. أفهل يطلب الأجانب من الجعفرية أن تطرح ذلك الثوب على التمثيل الذى لم تقصد به إلاّ تحزين الطابع وإبكاء النواظر وإثارة العواطف الرقيقة نحو المصاب بتلك (الفادحة) الكبرى؟!!

تمثيل النساء

اندفع صاحب المقالة بكلّه وبجميع ماله من حماسة على تشبيه عقائل النبوة بثلّة من النساء المومسات والمتبرجات وأبرق وأرعد على فاعل ذلك فى مقالته من صفحة ۴ إلى ۸ يرى كل قارئ أنّ التشبيه الذى تفعله الجعفرية هو هذا القسم من التشبيه الشائن.غفرانك اللهم غفرانك من هذا التهويل ودفع الحق بالأباطيل.إنّ هذا التشبيه لم يقع فى البصرة على طوال السنين إلاّ منذ أربعة أعوام شهده غير واحد من الصلحاء وأجلب على منعه فمنعه من له قوة المنع من ساحته وهذا الرجل يرى بكلامه كل أحد أن ذلك التشبيه المستهجن هو من الرسوم العادية حتّى فى عامه هذا وإلاّ فما هو معنى المنع عن شىء مضى وما عاد له نظير أبداً لا فى البصرة ولا فى غيرها؟!إن تشبيه النساء لا- يستحسن حتى لو كانت الشبيهات من ذوات العفة والنجابة لأن إشهار النساء بنفسه وسوقهن أمام ركاب القوم سبياً مجلوباً - كما فعله آل أُميّة - من الأمور المستقبحة وهذا لا يكون تمثيله على الأغلب إلاّ مستقبحاً. لكن الميرزا أبو القاسم القمى [۱۲] والشيخ مرتضى الأنصارى (قدّس سرّهما) و ناهيك بهما علماً وورعاً جوّزا تشبيه الرجال بالنساء مدعيين أنّ المحرّم هو أن يتأنّث الرجل ويعدّ نفسه امرأة. أما التشبيه من دون ذلك - كما هو واقع فى بعض الأحيان لغرض مخصوص - فليس بمحرّم وهو خارج عن منصرف الأخبار.ولقد سأل بعض المتطرفين فيما يتعلق بالحسين (عليه السلام) من فضلاء أهل العلم عن تشبيه النساء فقال: انه ليس بإشهار للنساء حتى يكون قبيحاً وظهور المرأة المتسترة للرجل من دون نظر من كل منهما للآخر ليس بمحرّم، نعم هو موجب للالتفات إلى قبح ما ارتكبه بنو أُميّة من سبى عقائل الرسالة ولا قبح فيه، وإن كان فهو على الأمويين لا على الممثلين، ولوا أنّه مما تأباه الغيرة والحمية لم أمنع منه.وعلى كل حال فالتشبيه المتداول فى بلدان الشيعة هو تمثيل فاجعة الحسين (عليه السلام) بما صدر فيها من أقوال وأفعال عدا تشبيه النساء وهتكهن وهو محل العناية فى الكلام لا هذا التشبيه المستهجن.ثم إنه فى أثناء الإرعاد على تشبيه النساء ذكر أمرين قد يشتبه على الناظر فى كلامه مراده لإدماجه أحدها فى الصفحة ۶ فانه قال مخاطباً لعامل الشبيه ما ملخصه: (لم لم تسأل من تركن فى دينك إليه عن هذه الهيئات السخيفة الموجبة للسخرية بالشريعة؟ فليت شعرى هل ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ولو

خبر ضعيف فى شرعيتها حتى تصول به على المتشرعين)؟فان كان يريد الإنكار على تشبيه النساء لأنه ذكره فى أثناء إنكار ذلك فهو، وإلاّ ـ فإنّ طلب الخبر الضعيف لولا الجهل بأصول الفن لا وجه له، لأن التحريم هو المحتاج إلى الدليل لا الجواز ومع غض النظر عن ذلك، فإن فى الأخبار العامّة كفاية كأخبار الإبكاء والتحزين وإحياء أمر الحسين (عليه السلام) وذكر مصيبة، فإنّ ذكرها لا يلزم أن يكون لسانيّاً كما أنّ إحياء أمره كذلك، هذا مضافاً إلى ما أسلفناه من قيام العلة التى أوجبت شرعية المآتم فيه بوجه أتم.وأمّا الخبر الخاص بالتمثيل إن كان يريد به نحو أن يقول القاتل (مثّلوا مصيبة الحسين (عليه السلام) فمن الجهل طلبه [۱۳] ، وإن كان يكتفى بما كان متضمناً لوقوع التمثيل فهو كثير وقد نطق القرآن المجيد بتمثيل غير المسيح به وإلقاء شبهه عليه، فان هذا ليس إراءة وتخييلاً نحو الإراءة الطيفية، بل هو حقيقة واقعية لابسة ثوب خيال، وقد ورد فى الأخبار تمثيل الملائكة لعليّ (عليه السلام) شخصياً [۱۴] مرئياً من لدن إدراكه إلى حين وفاته وانه يوم ضرب بالسيف على رأسه فى الدنيا وقع سيف على رأس التمثال فشجّه وسقط فى محراب عبادته فبكت عليه الملائكة ولعنت قاتله.

الامام الشيخ محمد حسن النجفى

ولقد سئل العلامة المؤتمن (الشيخ محمد حسن) صاحب كتاب (الجواهر) عن مثل ذلك؟ فأجاب بإخبار تمثيل النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمة أشباحاً نورانية حول العرش قبل خلقهم، وأخبار تمثيل مثال لكل مؤمن فى السماء بارزاً للملائكة حال إطاعته فى الدنيا مستوراً عنهم حال عصيانه، وليس غرضى الاستدلال بهذا لشرعية التمثيل لأنى فى غُنية عنه بما أسلفته وفيه كفاية للمتبصر.ثانيهما: إنه ذكر فى الصفحة ۸ مخاطباً لمستعمل الشبيه أيضاً ما ملخصه: (حسب الدهر صدمة ما فعله يزيد بعقائل النبوة، فمالك فى كلّ سنة على ما فعلوه تزيد؟! دعهم منفردين بالخزى الذى سود وجوههم فى الدنيا والعقبى، فما وجه تكريرك مثل ما فعلوه وما لم يفعلوه فى كل عام حتى توجب سخرية ذوى العقول والأوغاد الطغام بدين الإسلام؟ انتهى.فإن أراد الإنكار على ظهور النساء مسبية مهتوكة فالإنكار فى محلّه، وان كان مراده ما عنى به غير واحد من أفراد (الجمعية الأموية) وضرب على وتيرته بعض الكتاب العصريين من قوله: (إنّ يزيد قتل الحسين (عليه السلام) مرة والشيعة تقتله فى كل عام مرة) فوا سوأتاه. إنّ أولئك يلقون تلك الأقاويل بذراً فى قلوب العامة بأطوار وأساليب مختلفة لتثمر لهم ترك التذكارات الحسينية جميعاً حتى ينتهى الأمر بالآخرة إلى إنكار قتل الحسين. فما بال المصلح من الشيعة يتبع تمويهاتهم غفلة عن حقيقة الحال؟!إنّ الشيعة لا تقتل الحسين (عليه السلام) فى كل عام، وإنما تحيى ذكره وتذكر فضله فى كلّ عام، بل فى كل يوم، وليس فى ذلك حطّ من قدره كما يزعمون ويموّهون، لانّ الشيعة بتلك التذكارات لا تسند إليه (سلام الله عليه) أمراً قبيحاً ليكون موجباً للحطّ من مقداره، وقد تضمن التاريخ وخلد فضايع متناهية الفضاعة قد وقعت على عظماء الرجال ولم تعدّ حطّاً من مقامهم، فلما لذلك العضو النبوى يعد من أسباب الحط من شرفه إقامة تذكاراته التى تجتنى الشيعة منها من لدن قتله للآن ما يحفظ كيانهم ويربط فيما بينهم بأحكم الروابط بعد الجامعة الإسلامية؟!

مجامع اللدم

اللّدم: أى الضرب،والمراد هنا ضرب الصدور، واللّدم بمعنى واحد، ويكثر استعمال اللّدم لضرب الصدور، واللطم لضرب الخدود.@.وهى النوادى الخاصة المنعقدة لأجل اللطم على الصدور بالأيدى، وهذه كالمآتم لا ريب فى كونها مظهر الحزن والجزع، وربما يقال بكونها ابلغ فى إظهار الحزن من البكاء وحده، هذه أيضاً لا كلام فيها، وفى كون اللطم بها وبغيرها صلة للرسول (صلى الله عليه وآله) وإسعاداً للزهراء البتول.وإذا كانت زيارته (سلام الله عليه) برّاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) باعتبار كونها توقيراً واحتراماً لفلذة كبده كما فى الأخبار [۱۵] ، فلا ـ ريب أنّ ذلك النوح الدائم أولى منها ولا ـ شك إن أولئك الرجال اللاطمون هم من أظهر مصاديق قول الصادق (عليه السلام): يا مسمع...إن الموجع قلبه لنا [۱۶] .وقوله: الجازع لمصابنا والحزين لحزننا.وأظهر من ينطبق

عليه قول النبى (صلى الله عليه وآله) كما فى الخبر:لما أخبر النبى (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجرى عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟! قال: فى زمان خال منى ومنك ومن على، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكى عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبى: فاطمة إنّ نساء أمتى يبكون على نساء أهل بيتى ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتى ويجدّدون العزاء جيلًا بعد جيل فى كلّ سنة - الحديث [۱۷] .فإنّ العزاء المتجدّد كلّ سنة هو ذلك اللطم والشبيه والمواكب التى تكون فى عموم بلدان الشيعة سنوياً لا يومياً مثل المآتم.إنّ لطم الخدود وشق الجيوب مما لا ريب فى مرجوحيّته على غير الحسين (عليه السلام) وأما عليه (عليه السلام) ففضلًا عن جوازه قد رغب فيه كثير من الأخبار، كالمروى فى التهذيب، عن خالد بن سدير، عن الصادق (عليه السلام) وفيه: ولقد شققن الجيوب والطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن على (عليه السلام) وعلى مثله (تلطم الخدود وتشق الجيوب) [۱۸] .وإذا كان لطم الخدود مندوباً كان لدم الصدور أولى بالرجحان، وسيأتى فى بعض التذكارات الآتية عدّ لطم الصدر فى بعض الأخبار من الجزع وفيه تعرف أن الجزع نفسه فى مصاب الحسين (عليه السلام) مرغّب فيه مندوب إليه.

موكب لدم الصدور

تنتظم من الرجال مواكب وهم حفاة الأقدام حسّر الرؤوس عراة الصدور والظهور، يضربون صدورهم وربما ضربوا رؤوسهم بأيديهم وقد يذروا على رؤوسهم التراب أو التبن وقد يلطّخ البعض رأسه بالطين تقدمهم وتحفّ بهم وهم على تلك الحال المحزنة أعلام سود قد كتب عليها بالبياض مثل: (الحسين المظلوم) أو (العباس الشهيد) ينشدون باللغة الدارجة الأناشيد المحزنة بموادها وألحانها يخترقون الأسواق والأزقّة والجوادّ العمومية وهم على تلك الحال المشجية، وإذا فعلوا ذلك ليلًا تصحبهم الأنوار الكهربائية أو المشاعل الموقدة بالبترول الأسود.إنّ هذه المواكب بتلك الهيئات وهاتيك الأحوال أبلغ بلا شبهةٍ إظهار مظلومية سيد الشهداء وأشدّ تأثيراً فى القلوب من البكاء المجرّد وأحكم فى وصل عرى الجامعة الجعفرية وجعلها كحلقة واحدة أمام العام والخاص، وأولى فى صدق كون اللطم فيها إسعاداً للزهراء وصلة لسيد الأنبياء ومصداقاً لقول النبى (صلى الله عليه وآله): (يجددون العزاء جيلًا بعد جيل فى كلّ سنة) [۱۹] .ولفحوى قول الصادق (عليه السلام): على مثله تلطم الخدود [۲۰] .ولقول الرضا (عليه السلام) للريان بن شبيب: إن سرّك أن تكون معنا فى الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا [۲۱] .وقول على (عليه السلام) فى حديث الأربعمائة: إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا [۲۲] الحديث.قلت وقد يراد بالنصرة فى هذا الخبر وغيره ما يشمل اللطم باليد و السلاسل ونحوه، وإذا كان صاحب (الخصائص الحسينية) يعد البكاء على الحسين (عليه السلام) نصرة له، مدّعياً أن النصرة فى كلّ وقت بحسبها، فاللطم فى الشوارع أولى أن يعدّ نصرة وبذلا للنفس فى سبيل أئمة الهدى.ولا ينبغى الريب أن هذا التذكار بحدوده المرموزة ثمة من مظاهر المودة فى القربى التى هى أجر الرسالة قال الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى).ولا شك أحد من عرفاء الجعفرية أنّ لدم الصدور لمصاب سيد الشهداء (عليه السلام) من الشعائر المذهبية وهذا ما لا ينكره صاحب المقالة قطعاً، ولا ريب أنّ خروج مواكب الرجال لادمةً صدورها وهى بتلك الهيئات المخزنة أدخل فى تعظيم تلك الشعائر من اللطم فى المآتم والدور...وعسى أن يكون صاحب المقالة لا ينكر هذا كله، وإنما ينكر على الجعفرية خروج المواكب لما يترتب عليه من بعض المحرمات.قال فى الصفحة ۸ ما ملخصه بإصلاح منى للتعبير: (وأما لطم الصدور فلم أمنع منه ما يكون فى المآتم وإنما منعتُ علناً من خروج مواكب اللطم فى الأزقة، لما بلغنى من ترتّب بعض المحرمات على ذلك من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة عندما يلتقى أهل محلّتين بحيث يحصل من جرّاء ذلك جرح وقتل إلى غير ذلك).قلت: أضف إلى هذا اللازم الفاسد بزعمه أموراً: نظر النساء إلى الرجال عراة الصدور، بروز المتبرّجات والمومسات من النساء حاسرات، نظر الرجال إليهن وهن مكشفات الوجوه، صياحهن عند ذلك المنظر الهائل واستماع الرجال لأصواتهن الرقيقة و مع هذه

الإضافات نقول: لا يجهل أحد من أهل العلم أن ترتب بعض المحرمات أحياناً على خروج المواكب لا يقدح برجحانه البتة.إنّ المحرّم المقارن ما لم يكن لازماً لذات الواجب أو عنواناً ثانوياً يتعنون به ذلك الراجح لا يوجب حرمته ولا مرجوحيته.ولو كانت الأعراض المفارقة الاتفاقية فى مورد اقترانها بالراجح توجب مرجوحيته لحرمت الصلاة فى بعض الصور ومنع الحج ولكان المنع من زيارة ذلك الشهيد الأعظم الكريم على الله تعالى أولى بالمنع لما فيها من مزاحمة النساء للرجال وبروزهن فى وسط تلك المشاهد الشريفة المقدّسة مكشفات الوجوه، بل كثيراً ما يحدث فيها تخاصم فئتين متعاديتين جمعتهما البلدة للزيارة بحيث يحدث من خصامهم الضرب المؤلم والجروح الدامية، بل إزهاق النفوس البريئة. لاشك أن ما يحدث من مضاربة ومقاتلة فى الزيارات أكثر مما يحدث فى المواكب التى تكون مرة واحدة فى السنة.عجباً! كيف يعدّ هذا الرجل الشخوص من البلدان النائية للزيارة وبذل الأموال الطائلة فى سبيلها من الشعائر المذهبية التى يجب تعظيمها ويجعلها من مظاهر المودة فى القربى التى ندب إليها الكتاب والسنة ورفع شأنها إذ جعلها جزاء للنبى الأعظم على تبليغه عن الله جلّ شأنه ولا يعدّ من ذلك هذه المواكب ا لسائرة مع اشتراك الجميع فى المسنونية بالذات وفى ترتب المحرمات من غير فرق بينهما أصلاً.لعمرى إن اختراق تلك المواكب المشجية للشوارع واجتماع الجماهير من النساء والرجال – مسلمين وغيرهم – للنظر إليها هو أبلغ فى إظهار مظلومية سيد الشهداء التى سن البكاء عليه لأجلها لأن به تتأثر قلوب جميع الفرق بنفس الأثر الذى تتأثر به قلوب الجعفرية فقط من اللدم واللطم فى ناد خاص بهم.ويعلم كل أحد أنّ المآتم المنعقدة لذكر رزية الحسين (عليه السلام) والبكاء لها قد يقع فى كل منها فى كلّ يوم غيبة أو نميمة أو مؤامره على باطل أو تسابّ بين اثنين أو جماعة أو إيذاء مؤمن أو هتك حرمة ونحو ذلك فكان يلزم صاحب المقالة قياماً بوظيفته الروحية أن يمنعها ويسد أبوابها ويكسر منابرها لترتب هذه المفاسد والمحرمات عليها، وما هى بأهون عند الله تعالى مما يحدث فى المواكب السائرة من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة، كما يقول.إن قال: إن تلك المفاسد ليست بلازمة لذات المآتم ولا موجبة لتعنونها بكونها اجتماعاً للغيبة والتساب مثلاً.قلنا له بمثل ذلك فى الموكب اللاطم سائراً، حرفاً بحرف.بالله عليك لو تخاصم رجلان فى مجلس العزاء الموقّر – المحفوظ من كلّ مفسدة – و أدّى تخاصمهما إلى الضرب المؤلم كما يتفق ذلك فيها أكثر من اتفاقه فى المواكب أو أدى إلى الجروح الدامية من باب الاتفاق فهل يصلح لعارف من الشيعة أن يمنعها بتّاً أو يحكم بأنّ ذلك النادى الذى لم يتعنون بعنوان كونه (نادى المضاربة والمقاتلة) محرّماً لا أجر لصاحبه ولا لأهله عليه بل عليهم العقاب؟!من المحتمل أن يريد صاحب المقالة المنع من فرد خارج لم يقع فى الخارج أبداً وهو الذى لا تكون له علة ولا محرّك على الخروج إلاّ المقاتلة و هو ما تعنيه بأنه المعنون بالخروج للفساد نحو خروج جماعة من محلهم إلى الزنا واللهو أو إلى قتل النفوس.ويدل على ذلك قوله فى الصفحة ۹: نحن نأسف ونحزن إلى الغاية على من يتعب نفسه باللطم لغير الله سبحانه فانه لو كان لله لما حصل ما ذكر...وأنت لا يخفى عليك أنّ اتفاق وقوع المحرّم فيه لا يجعله لطماً لغير الله كما أنّ كونه لله لا ينافى حصول ما ذكر بضرب من الاتفاق وإنما الضار بالإخلاص كون المحرم أمراً غير طاعة الله جلّ شأنه.ثم قال فى الصحيفة المذكورة: (ناهيك بما يصدر من جدال وضرب وتقاتل بين أهل اللطم وغيرهم من جهلة فرق المسلمين فتكثر القتلى والجرحى من الفريقين وجميعها ناشئة من سخافة العقل وشدة الجهل ولقد صدر الكثير من هذه الفتن وحتى فى العام الماضى صدر شىء منها فى بغداد فقتل من قتل وحبس من حبس).أقول: أنظر إلى هذا التهويل والكلام الشعرى الخيالى الذى أظهر به هذا الرجل تلك المواكب بمظهر فئات متعادية بينها ثارات أو ألف هنات قد خرجت لأخذ الثار وإبادة بعضها بعضاً، لا شك انه عند التقائها تكون الملحمة العظمى التى تكثر بها القتلى والجرحى من الفريقين الذين هم فى الحقيقة (ثوار) سمّوا أنفسهم بالمعزّين، وقائمون بأكبر (ثورة دموية) يسمونها بالعزاء، غفرانك اللهم من عاقبة هذه السفسطة التى لا مقيل لها فى ظل الحقيقة أبداً، لا أقول إنّ المضاربة والمنازعة والجرح لم تحدث فى موكب أصلاً، بل ربما يتفق بالسنة أو بالأكثر حدوث ذلك مرة واحدة فى بلدة أو بلدتين لا أكثر، وذلك مما لا يخلّ بمسنونية تلك المواكب المقدسة، إن هذا إلاّ كما يعرض للرجل القادم على إقامة صلاة جماعةٍ فى معبد أو زيارة فى مشهد أن يتخاصم مع غيره من المصلّين والزائرين جمعه وإياه المكان وربما كان تخاصمهما على المكان نفسه فيحدث بينهما –

لسخافة العقل وشدة الجهل - على ما يقول من السباب والقذف والضرب والإهانة ما لا ريب فى حرمته وعدم اقتضائه بوجه حرمة الصلاة والزيارة، إلاّ- إن يكون الخروج لذلك أو يكون معنوناً بذلك العنوان، وهذا أمر قد مرت نظائره ثمة، لكنى أعدته ليعرفه الجاهل ويتدبره الصائل والجائل.قوله: وحتى فى العام الماضى صدر شيء منها فى بغداد.فالحكم بين الشيعة وبينه ثقات البغداديين فى النجف فإنهم أخبروا أنه بعد طوال السنين لم يصدر فى العام الماضى ألاّ ضرب رجل من غير الشيعة ضحك مستهزءاً على مجتمعهم المحزن ولم يكن ضربه فى المواكب، بل بعد انقضائه ولم يحبس بسبب ذلك الضارب نفسه وإنما حبس غيره لأغراض شخصية وليس ثمة من أمر مذهبى يكون سبباً للحبس. والسيد الناقل فى رسالته حاشاه عن الافتراء، لكنه مموّه عليه من قبل المستاءين من أعمال الجعفرية الذين يجدّون ليل نهار فى إبطال هذه المراسم المذهبية لنزعة أموية أو وهابية فهم يديفون الصاب العسل ويذيقونه غير أهل الأذواق من الجعفرية.قوله: الشريعة المقدسة والعقل السليم قاضيان بان اللطم محله المآتم دون الطرق.فهو من التلفيقات الفارغة ونسبة ذلك إلى العقل والشريعة فرية بلا مريه.هانحن لو عزلنا أنفسنا عن سلامة العقل فليأتنا هذا الرجل بما يدل من الشريعة على أنّ اللطم محله المآتم لا الطرقات، كيف وهؤلاء حملة الشريعة المقدّسة وصلحاء أهل الدين منذ مئات من السنين يرون ويسمعون اللطم فى الطرقات ولا- ينكرون؟! هب أن هذا الرجل تأتىّ له أن يباهت الجهال بدعوى حكم الشريعة، لكن دعوى حكم العقول السليمة بذلك فرية لا تستر، ولقد كان يكفيه أن ينكر وجود دليل على جواز اللطم فى الطرقات ولا يدعى وجود الدليل على كونها ليس محلاً- له فيطالب بإثباته وأنّ له بذلك.حقاً أقول: اللطم لا محل له أصلاً، لا الطرقات ولا المآتم لكن رزية الحسين يكون كل محلّ محلاّ لها لأنها بنفسها إذا كانت غير محدودة بحدّ، فأى برهان يحل محلها ويعينه؟! فما ذلك إلاّ عن عدم تقديرها حقها.إنّ من الأدلة الجليّة على أنّ اللطم لمصاب الحسنين لا يختص محله بالمآتم، بل يقام فى المجامع العمومية وأنها أحسن وأوقع محالّه، ما روى عن الصادق (عليه السلام) من عدة طرق، أصحّها ما فى (الكافى) عن يونس بن يعقوب، عنه (عليه السلام)، أنّه قال: قال لى أبى: يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب يندبننى عشر سنين بمنى أيام منى [۲۳] .إن منى فى تلك الأيام هى أعظم المجامع لطوائف المسلمين القاصدين إلى مكة من كل فج، فلماذا اختار ندبته فيها؟! وهلا أوصى أن يندب فى بيته أو فى ميدان واسع فى المدينة، أو فى البقيع حيث محل قبره؟! ألست تعتقد انه يرمز بذلك إلى تنبيه الناس على فضائله وإظهارها وليتذكر أولياؤه والعارفون به ما جرى عليه، ومن مجموع ذلك تثبت عقائدهم ويدوم ذكره الجميل فيما بينهم؟!

الامام الشهيد الاول

قال شيخنا الشهيد الأول (محمد بن مكى) فى كتابه (ذكرى الشيعة) بعد إيراد الخبر المزبور: والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها ليقتدى بها ويعلم الناس ما كان عليه أهل البيت فتقتفى آثارهم - انتهى.فانظر متأمّلاً إلى آخر كلامه هذا الذى يريد به أنّ ندبته بتلك المجامع سبب لظهور التشيع فى الناس لارتفاع الاتقاء عليه بعد موته (سلام الله عليه).ومن هذا تعرف أنّ النوادى الخاصة محل عزاء من لا شرف له كالحسين (عليه السلام) وابنائه، ولا فضل له ولا قرب كفضلهم وقربهم ولا مظلومية له كمظلوميتهم، أما هم، فان أوقع المحال لندبتهم المجامع العمومية كمنى وغير منى.وفى آخر هذا الفصل طلب الكاتب من الله أن يتفضل على أهل المواكب السائرة برفض ما تعوّدوه فى اللطم من المقاتلة والسير على الهيئات المنكرة من الوثبات والزعقات الموحشة.فكأنّه يتمنى لكل فرد من أفراد الجعفرية حتى الشبان منهم وأهل المهن الدنيّة والبذيئين أن يكون لهم مثل ما هو حاصل لأغلب الشيوخ والصلحاء من الهدوء والسكون والمشى بخشوع ووقار، وهذا مالا- يكون، ولكن لا- يلزم أن تكون المواكب على هذه الحال المتمناة، فإنّ تلك الوثبات والزعقات الموحشة - على ما يقول - لها من التأثير فى بعض القلوب ما لا يؤثره الوقار والتوئدة (وفى الحمية معنى ليس فى العنب) أوهما حقيقة (مثل الفواكه كل فيه لذته) والناس ليسوا على شاكلة واحدة.وذكر الوثبات والزعقات على لسان هذا الرجل تهويل آخر وإعابة لحال المواكب الحسينية، والحقيقة لا تنزجر بالتهاويل، والأحكام لا تستند فى نفى أو إثبات إليها، وما تضر الوثبات من فئات لم

تبن سائر أعمالهم العبادية والعادية على الخشوع والاستكانة، هؤلاء الزوار من الأعراب يجتمعون موكباً كبيراً يتواثبون ويزعقون وينشدون من الشعر الدارج بلغتهم المسمّى عند العامة (هوسه) وهى بلحنها مهيّجة للشعور. متضمنة لنحو (يحسين اشرب واى عيونى) وشبهه فتطير القلوب لهم فرحاً ويلقون من كلّ أحد الترحيب بهم والارتياح إلى هيئتهم المنكرة بزعم هذا الرجل لأنّها وثبات وزعقات.بالله عليك، أى فرق بين مواكب زائرى سيد الشهداء الذين يختلط بهم مثل (الوحيد البهبهانى) استاذ الكلّ فى الكلّ وهو لا يعرف ما يقولون بمادته ولحنه. وبين مواكب اللطم فى نفس الوثبات والزعقات التى أنكر الكاتب عليها؟!اللهم أنى لا أجد فرقاً بين وثبات الموكب وبين الهرولة فى السعى إن لم تكن تلك أهون، ولا بين التلبية برفيع الصوت وبين ألحان المواكب.

موكب السلاسل

وهو يتألف من جماعة من الرجال مكشوفى الظهور والرؤوس فقط بأيديهم سلاسل الحديد يضربون ظهورهم بها بدل الأيدى. عليهم الثياب السود، وأمامهم وخلفهم الأعلام المسودة يمشون بهدوء وسكون، لا يتواثبون ولا يزعقون ينشدون - وهم بتلك الحال - أناشيد الحزن، ويخرجون صفوفاً متكاتفة، مخترقين الأزقّة والجوادّ العمومية.وهذا لا ريب فى كونه أجلى من موكب لدم الصدور باليد، فى كونه مظهر الحزن والجزع، وكلّما قلنا فى ذلك نقوله فى هذا، ويأتى فى أدلة الموكب الأخير ما يدل على رجحان هذا بالأولوية القطيعة.

موكب القامات

وهو موكب يتألّف من جماعة لابسى الأكفان البيض بأيديهم السيوف والقامات، قد ضربوا المقدّم من رؤوسهم بها، وتناثرت قطرات كثيرة من الدم على تلك الأكفان، وهم يسيرون صفوفاً متكاتفين متلازمين كأنهم حلقات سلسلة واحدة، كلّ قد اخذ بيده الأخرى حجزة الآخر، يخترقون الشوارع على هذه الهيئة، حفاة الأقدام، حسّر الرؤوس، لا يتواثبون ولا يزعقون، غير انهم يهزّون السيوف مؤمين بها إلى رؤوسهم ومن ذلك تحدث لهم فى المشى هيئة خاصة، وهؤلاء من جهة: يمثّلون للأبصار طائفة قد استسلمت للموت أقدمت على الحرب فى نصرة سليل خير الأنبياء ودفع الأعداء عنه وقد سالت دماؤها الطاهرة على وجوهها، وضمّخت بها رؤوسها، ولطّخت بها ثيابها المتّخذة أكفاناً يوم الطف، ومن جهة أخرى يظهرون بمظهر موكب قد ارتفع فى مقادير الحزن عن أن يضرب صدره بيده أو بسلسلة حديدية، بل هو يريد أن قتل نفسه جزعاً من جرّاء تلك الفادحة التى أصيب بها الإسلام فى قتل سبط النبى المرسل، فهذا الموكب عزاء من جهة وتمثيل رزية من جهة أخرى، وكلّ ما حررناه فى المآتم آت فيه بالأولوية، بل هو فى كونه نصرة للحسين (عليه السلام) وبذلاً للنفس فى سبيله أظهر وأجلى، وقد مرّ عليك ما يدل على ذلك من قوله (عليه السلام): ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا [۲۴] .لكن صاحب المقالة لا يذعن بذلك إذ قال: أمّا الضرب بالسيوف والقامات على الرؤوس فمحرّم لما شاهدناه وشاهده غيرنا من موت جماعة منهم فى كلّ سنة لكثرة نزف الدم، ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة، فهو فعل همجى وحشى مثل الضرب بسلسلة من حديد ولم يرد دليل شرعى بتجويزها، وما من سيرة يستند إليها فيهما، بل هى بنظر أرباب العقول والمعرفة أفعال وحشية ما فيها من ثمرة فى التعزية - انتهى.قلت: لا ريب فى أنّ دعوى موت جماعة فى كلّ سنة لكثرة نزف الدم فرية بلا مريه، فإنى منذ أدركت لليوم ما رأيت ولا سمعت أنّ واحداً مات بذلك فى أى سنة، وأى بلدة، فضلاً عن جماعة فى كلّ سنة، ولقد سألت كثيراً ممن جاوز السبعين والثمانين من سنّى عمره من ثقات أهل النجف وكربلاء والكاظمية وغيرهم من علماء البلدان وصلحائهم وكلّ أنكر أن يكون رأى أو سمع أنّ واحداً من أولئك تألّم ألماً يوجب مراجعة الجرّاح أو المضمّد فضلاً عن موته، فعسى أن يكون ذلك طيفاً سوّلته له الأحلام، أو خيالاً جسّمته له الأوهام، أو حقيقة واقعة فى الجيل الواحد مرة واحدة اتفاقاً، كيف لا وأغلب أفراد موكب السيوف يجرحهم كبراؤهم بسكين دقيقة جروحاً خفيفة يظهر منها الدم بواسطة الضرب على الرأس لا

بالجرح بمجرده من دون أن يحصل لهم إيلام مزعج، لأنّ غرضهم صورى وهو البروز بصورة القتيل والجريح وليس من أغراضهم الإيلام الحقيقى لأنفسهم.ومع الغض عن هذه الحقيقة الواقعية لو تنزّلنا، وقلنا: أن الجرح يكون بالسيف للإيلام لا غيره، فلاشك أنّ ذلك إنما يوجب التحريم إذا كان مقدمة لإيجاد الموت نحو أن يضرب رأسه ليقتل نفسه، وأمّا الضرب لا لذلك، بل لأمر آخر، قد يترتب عليه فى بعض الأحيان لبعض الأفراد الموت من دون أن يكون مقصوداً بالأصالة أو بالتبع ولا لازماً عادياً للضرب نفسه، فإنّ قواعد الفن لا تقتضى تحريمه البتّة، ومجرّد الإيلام وإخراج مقدار من الدم - لا يضر بالصحة - لا دليل على حرمته.قوله: ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة (وهى نزف الدم) فهو فعل همجى وحشى مثل الضرب بسلاسل من الحديد.أقول: إذا قطع النظر عن تلك الجهة التى هى علة التحريم، فكونه فعلاً همجياً، لا يفى بالحكم المقصود - لو يعلم - إلا أن يدل البرهان على أن كل عبث وفعل لا ترتكبه العقلاء لهمجيته هو محرّم، وأنّى لأحد بإثباته، على أن عدّه فعلاً همجيّاً وحشيّاً إنما هو بنظر من لم يعرف حكمته ولم يطّلع على المقصود منه، وإلّا فضرب الصدور بالأيدى فى الدور والبيوت يعدّه غير العارف برموزه وأسراره ضرباً من التوحش والهمجية مع انه عند الجميع من الأمور المستحسنة المرضية.أقول: وأنا استسلف العذر عن حزازة القدح اللسانى الظاهرى فقط بأعظم شعائر الله وحرماته - الحج - ليس الحج إلّا طواف حول بيته، وسعى وهرولة بين رابيتين، ووقوف على جبل، وهبوط فى وداى ورمى أحجار على أحجار، فى هيئة مقرحه من كشف الرؤوس لحرّ الشمس وتوفير الشعر وعرى البدن إلاّ عن نحو إزار ورداء لا شك أنّ غير العارف برموزها وحكمها وأسرارها يستهزأ بها ويعدّها ضرباً من الجنون والتوحش وفعلاً من أظهر أفعال الهمجية، أفهل يصلح للعارف برموزه وحكمه أن يمنع منه لمجرّد عدّه عند الجاهل همجياً؟! ولقد وقع الاستهزاء جهاراً بتلك المناسك العالية الأسرار، الدقيقة الحكم، والسخرية بها من قبل الماديين الأقدمين كعبد الكريم بن أبى العوجاء وعبد الله الديصانى وأضرابهما وخلّدت كتب الحديث إنكارهما على مولانا الصادق (عليه السلام) [۲۵] ، وإنكار المتأخرين أظهر من ذلك، وناهيك الكتب المؤلّفة منهم للاستهزاء بالحج بخصوصه.وأما ثمرتها فى التعزية فإنما ينكرها من يجهل السر فى إقامة المآتم العزائية، وقد أسلفنا فى صدر الرسالة نبذة تتضمن الأسرار المشار أليها ومن تأمّلها يجدها حاصلة فى الشبيه وضرب القامات بوجه أتم وأنفع.إنّ أدنى فوائد التذكارات الحسينية التى تعملها الجعفرية اليوم أن تجعل كلّ فرد منهم راسخ الاعتقاد بمذهبه، شديد اليقين به وذلك ما رمزنا إليه وصرّحنا به فى غير موضع من الرسالة ولا يلزم أن تكون فائدتها أمراً فوق ذلك. ومن ثمة لو كان قرية مثلاً ليس فيها من غير الجعفرية أحد أبداً لكان يلزم عليهم إقامة التذكارات بجميع مظاهرها لذلك خشية أن يضعف اعتقادهم ويزول بمرور الأيام، كذا لو كانت القرية وما فيها من الجعفرية إلا أفراد معدودة، بل هذه أولى بإقامتها من هذه الجهة، وأخرى أن تلك الأعمال ربما تكون داعية للأغيار إلى الفحص عن أسباب تلك التذكارات واستحسانها حتى تكون بنفسها مبشراً من المبشّرين بها.قال بعض مؤرّخى الأجانب فى مقام استشهاده على نحو هذا: رأيت فى بندر [۲۶] (مارسل) فى الفندق شخصاً واحداً عربياً شيعياً من أهل البحرين يقيم المآتم منفرداً جالساً على الكرسى بيده الكتاب يقرأ ويبكى وكان قد أعدّ مائدة من الطعام ففرّقها على الفقراء.فبالله عليك ماذا الذى صيّر هذا الرجل الغريب فى البلدة التى لا مماثل له فيها فى العنصر والمذهب أن يكون شديد الاعتقاد بمذهبه إلى تلك الدرجة لولا ما تعوّده فى بلده منذ نعومة أظفاره من إقامة المآتم والتذكارات.أمّا صاحب المقالة فإنّه يطلب للتذكارات فائدة خاصة نحو أن تكون الشيعة إذا أقامتها ترتقى فى نظر غير الجعفرية كلّ مرتقى عال فى الدنيا والعقبى!!!قوله: لم يرد دليل شرعى على تجويزها وما من سيرة يستند إليها.أقول: هذا ناش عن القصور فى الفقه والأصول، لأن التحريم هو المحتاج إلى الدليل والأصل الإباحة، لما استفاض وتواتر معنى من الأخبار والآثار من أنّ كل شىء مطلق حتى يرد فيه نهى، ومع الغض عن هذا، فإنّ إباحة الشىء أو استحبابه لا يتوقف على دليل يخص مورده بل تكفى فيه الأدلة العامة.وبما أنّ هذا الموكب من جهةٍ يمثّل موقف الحسين (عليه السلام) وأنصاره بالطف يكون إحياءً لامرهم، ومن جهةٍ يظهر بمظهر مرتفع فى مقدار الحزن عن أن يضرب صدره بيده، بل يهمّ بقتل نفسه يكون حزناً لأجلهم وباعتبار الجهتين يكون كل فرد من أفراد الموكب متّصفاً بكونه موجع القلب لهم، وباذلاً نفسه فيهم، ومؤدّياً حقّهم، ومعظّماً شعائرهم وناصراً لهم بعد وفاتهم، وغير ذلك من العناوين

العامة التى تكثرت فيها الأخبار الخاصة عن أئمة الهدى (سلام الله عليهم).إن أشد الأخبار العامّة مساساً بهذا الموكب وأتم اعتلاقاً به الأخبار الكثيرة المستفيضة الدالة على أن الجزع مكروه ومحظور، ما عدا الجزع على الحسين (عليه السلام) فانه مندوب إليه ومرغب فيه.ففى رواية معاوية بن وهب التى رواها المفيد والشيخ وابن قولويه عن الصادق (عليه السلام): كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين [۲۷] .بل فى خبر مسمع بن عبد الملك البصرى، عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال له (يعنى الصادق): أفما تذكر ما صنع به؟ (يعنى بالحسين (عليه السلام))؟قلت: بلى.قال: فتجزع؟قلت: أى والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلى أثر ذلك علىّ فأمتنع من الطعام والشراب حتى يستبين ذلك فى وجهى.قال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا والّذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا - الحديث [۲۸] .وهذه وما بعدها بنظرى عمدة الأدلة على جواز إدماء الرؤوس بالسيوف، بل واستحبابه، وذلك أنّ كل ما يفعله الشيعة من الضرب بسلاسل الحديد وبالقامات وغيرها هو دون الجزع المرغّب فيه.إن الضرب بالسيوف والقامات على الرؤوس هو مظهر من مظاهر الجزع وليس بجزع حقيقية، فإنّ الجزع أم معروف فى اللغة والعرف وهو ضد الصبر نحو أن ينتحر الرجل العاقل أو يلقى نفسه من شاهق لحادثة تحدث تغلب صبره وتورده الهلاك، وأين هذا من جرح الرأس بسكين أو سيف جرحاً خفيفاً يوجب خروج الدم ولا يؤلم إلّا بمقدار ما تؤلم الحجامة وغيرها مما يرتكب لأغراض عقلائية سياسية أو طبيّة؟!ولا يراد من الجزع فى الخبر السابق البكاء، لعطفه عليه، فيه وفيما لا أحصيه عدداً من الأخبار وذلك آية المغايرة بينهما، ولا ما ذكرناه من بلوغ الحزن إلى حيث يورد الهلاك، وإن كان هذا لو صدر من أحد فى مصاب فكثيراً ما يحدث بغير اختيار، وكلما هو دون هذه المرتبة مما يتحمّل عادة ولا يجرّ إلى الضرر بالنفس، فهو من الجزع المرغّب فيه، وله مراتب منها: الامتناع من الطعام والشراب مع الحاجة إليهما كما صدر عن (مسمع) وذلك للتأثّر القلبى الموجب لعدم قبول النفس لهما مع شدة الجوع والعطش، وما ورد فى بعض أخبارنا من تحديد أشدّ الجزع بالصراخ والويل والعويل ولطم الوجه والصدور وجزّ الشعر من النواصى وإقامة النواحة و الويل و العويل و لطم الوجه و الصدور و جز الشعر من النواصى و إقامة النواحة فهو فى غير شأن الحسين (عليه السلام) لأنّ أعظم هذه المعدودات: النواحة وهى عليه راجحة بل واجبة قطعاً. ولطم الخد، وقد دل على جوازه وجواز شق الجيب الخبر الصحيح المروى فى (التهذيب) عن خالد بن سدير عن الصادق (عليه السلام) وفيه: (على مثله - يعنى الحسين - تلطم الخدود وتشقّ الجيوب) [۲۹] .

الامام شيخ الشريعة

ولقد كان شيخنا العلامة شيخ الشريعة (قدّس سرّه) بهذا الاعتبار وبتلك الأخبار يصحّح الخبر المرسل الذى استبعده بعض العظماء من أن (عقيلة على الكبرى) لمّا لاح لها رأس الحسين (عليه السلام) وهو على رمح والريح تلعب بكريمة نطحت جبينها بمقدّم المحمل حتى سال الدم من تحت قناعها [۳۰] .ويقول (العلامة شيخ الشريعة قدّس سرّه): إنّه لا استبعاد فيه إلّا من جهة ظهور الجزع منها وإيلام نفسها والإيلام الغير المؤدّى إلى الهلاك لا دليل على عدم جواره، والجزع مندوب إليه ومرغب فيه فى كثير من الأخبار [۳۱] .قلت: الظاهر من الأخبار جواز الهلع أيضاً، وهو - على ما ذكروا - أفحش الجزع، ويظهر من الخبر الصحيح الذى تدل مضامينه على صحته المروى فى (الكامل) عن قدامة بن زائدة عن السجاد (عليه السلام) انه قد صدر منه الهلع لو استطاعه.وروى المجلسى (أعلى الله مقامه)، والسيد عبد الله شبر (رفع الله درجته) فى كتاب (جلاء العيون) إن زين العابدين (عليه السلام) كان إذا اخذ إناءً ليشرب يبكى حتى يملأه دماً [۳۲] .وهذا بظاهره من غرائب الأخبار، فان العيون لا تسيل دموعها دماً، ولذلك كنت أحتمل وقوع التحريف فيه وأنّ الصحيح (دمعاً) بدل (دماً) لكنى وجدت المخطوط والمطبوع من الجلاء وغيره كما هو مروى فيه.وعليه فأقرب توجيهاته أن يقال: إنّ العيون وان لم تبك دماً لكنّها لكثرة البكاء والاحتراق تتقرح أجفانها، فإذا اشتد البكاء تنفجر القروح دماً يمتزج بالدموع، فهو إذا سال فى الإناء يسيل كأنّه دم ويصدق حينئذ أن يقال (يملؤ الإناء دماً) [۳۳] .وإذا ساغ للسجاد (عليه السلام) أن يسيل الدم باختياره من عضو

من أعضائه ببكاء الدم أو بتقريح الجفن جزعاً وهلعاً على رزية الحسين (عليه السلام) فما هو إذا شأن ما يصدر من الشيعة من ضرب السلاسل والقامات؟؟!!وهل سيلان دم السجاد فى الإناء أهون من انتثار قطرات من دم رأس الجريح على ثيابه حزنا على تلك الفادحة العظيمة؟؟!!ثمّ أقول: بهذا الاعتبار أيضاً – مضافاً إلى ما سلف من قوله (عليه السلام): على (مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب) [۳۴] – يرفع الاستبعاد عما روى فى الكتب من أنّ (عقيلة آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)) فى موارد عديدة (لطمت وجهها وشقت جيبها وصاحت ودعت بالويل والثبور). فانه لا حامل لها على شق الجيب إلّا الجزع فى مصاب حق أن تشق له القلوب لا الجيوب كما صرح بذلك سيدنا العلامة السيد إسماعيل الصدر (قدّس سرّه) فى بعض حواشيه: وكيف لا تفعل ذلك فى مصاب جزع له وبكى إبراهيم خليل الرحمن، وموسى كليمه، كما فى الخبر؟!!وفى آخر:إن فاطمة (عليها السلام) لما اخبرها النبى (صلى الله عليه وآله) بقتل الحسين جزعت وشق عليها [۳۵] .وفى خبر آخر: إنها تنظر كل يوم إلى مصرع الحسين (عليه السلام) فتشهق شهقة تضطرب لها الموجودات [۳۶] .وفى غيره قال: سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الربذة فقال الناس: يا أبا ذر ابشر فهذا قليل فى الله، فقال: ايسر هذا، ولكن كيف انتم إذا قتل الحسين بن على قتلاً؟! أو قال: ذبح ذبحاً، وان الله سيسلّ سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً ويبعث ناقماً من ذريته فينتقم من الناس وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال فى الفيافى والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم.ومن الأدلة على ذلك – مضافاً إلى ما سلف وان كان فيه غنىً وكفاية – ما دل على إدماء الله كثيراً من أنبيائه لأجل أن يحصل لهم الفوز بدرجة المواساة للحسين (عليه السلام) فمن ذلك المروى فى (البحار) و (الأنوار) أن آدم (عليه السلام) لما انتهى فى طوافه فى الأرض إلى كربلاء عثر فى الموضع الذى قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى سال الدم من رجله [۳۷] .وكذلك إبراهيم (عليه السلام) لما مرّ بها عثر فرسه فسقط وشجّ رأسه وسال دمه [۳۸] .وكذلك موسى (عليه السلام) حين جاء كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك فى رجليه وسال دمه [۳۹] .وكل هؤلاء لما ذعروا من ذلك وخشوا أن يكون ذلك لذنب حدث منهم أوحى الله إلى كلّ واحد منهم أن لا ذنب لك ولكنّ يقتل فى هذه الأرض الحسين بن على (عليه السلام) وقد سال دمك موافقة لدمه.فان فى هذا الإعثار والإدماء من الله لا عن ذنب، والتعليل بكونه موافقة لدم الحسين دلالة جليّة على جواز إدماء الإنسان نفسه مواساة له، لأنّ سيلان دمائهم مع كونه غير مقصود لهم إذا كان محبوباً لمجرد الموافقة فى السيلان فالمقصود إسالته مواساة لهم أولى بالمحبوبية.إنّ التأسّى بالحسين (عليه السلام) مندوب إليه وقد رغب فيه الغلام الزكى (يحيى بن زكريا) والصادق الوعد (إسماعيل) كما فى الخبر عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ إسماعيل الذى قال الله عزّ وجلّ فى كتابه (واذكر فى الكتاب إسماعيل...) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فاخذوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعثنى إليك فمرنى بما شئت؟فقال لى: بما يصنع بالحسين (عليه السلام) أُسوة.بل روى أنّ غنمه التى كانت ترعى فى شاطئ الفرات لما امتنعت من ورود الماء وسألها عن سبب الامتناع؟ قالت: هذه المشرعة يقتل عليها الحسين (عليه السلام) فنحن لا نشرب منها مواساةً له.وقد روى امتناع بعض الأئمة من شرب الماء يوم عاشوراء مواساة للحسين.وورد فى صومه: (لا تجعله صوم يوم كامل ولكن افطر بعد الزوال بساعة على شربة ماء فعندها تجلت الهيجاء عن آل الرسول) [۴۰] .وكان موسى بن جعفر (عليه السلام) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضى عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان يوم مصيبته وحزنه وبكائه [۴۱] .فهذه الرموز تشير إلى استحباب مواساة الحسين بتحمل العطش وبإدماء الرأس وبكل ما يكون مصداقاً لها سوى القتل.وإنما خص الرأس بالإدماء لأن المواساة لا تصدق الآن عرفاً بإدماء غيره.وربما يستأنس لهذا بما ورد من التوبيخ على ترك زيارته عند الخوف بناء على ما يذهب إليه صاحب (الخصائص الحسينية) من شمول الخوف فيه لما عدا تلف النفس من الجروح والأضرار البدنية حتى مع عدم ظن سلامة النفس، مدّعياً أنّ ذلك من خصائصه كالجهاد معه يوم عاشوراء، وبناءً على التعدى عن موردها إلى غيره مما يتعلق بالحسين (عليه السلام) لاتحاد الطريق فى الجميع أو لانفهام التعميم من نحو قوله (عليه السلام) فى بعض تلك الأخبار (ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف) وقوله: (أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً) [۴۲] .قوله: وما من

سيرة يستند إليها فيها ...إلى آخر كلامه.أقول: إنّ مرجع الضمائر من قوله تجويزها وفيه إلى لفظ جهتها، مجهول ليس لدى فقط بل لدى كل عارف بالتعبير العربى، وهذه المجهولية هى السبب للتردد فى السيرة التى ينكرها. هى السيرة على ضرب السيوف والقامات، أو على جميع ما أنكر مشروعيته حتى خروج المواكب والشبيه الذى نسب الفرقة فى علمه - صدر رسالته - إلى الإبداع فى المذهب.والظاهر أنه يريد هذا بقرينة قوله: أفعال وحشية، وقوله: ولو صرف المال، إلى آخر الكلام.لأن ضرب السيوف لا يكلّف من المصرف مقدار نصف العشر من مصرف مأتم واحد فكيف بزيادة مأتمين، ولكنه لمّا كان يعلم وجود السيرة فى الجملة ويعرف إن فى ارتكاب خلافها تضليل السلف وادعاء عدم نفوذ الكلمة منهم أدمج مراده بلا إفصاح.والذى أراه وأعتقده أنّ السيد المذكور ينكر قدم السيرة بحيث تتصل بزمن المعصومين، لا أنه ينكر وجودها وقدمها فى الجملة، ولكنه لم يعلم أنّ ذلك التقدم مما لا حاجة إليه، لما أسلفناه من أنّ ما ليس بقديم بشخصه إذا كان مندرجاً تحت عنوان كلى راجح كفى فى رجحانه انطباق ذلك العنوان عليه وإن كانت مصداقيته له حادثة، وهذا ما عبرنا عنه سابقاً بكونه مأموراً به بسنخه، فإنّ المراد منه ما كان مشروعاً بعنوانه العام فى قبال ما كان مشروعاً بخصوصه، وأدنى ما ينطبق على الشبيه والمواكب بأنواعها: ذكر مصاب الحسين (عليه السلام)، الإبكاء عليه، إحياء أمره، الحزن لأجله، وغير ذلك من العناوين العامة التى ثبت رجحانها بالأدلة الخاصة.إن الحزن أمر قلبى نفسى، وله مظاهر هى المندوب إليها حقيقة، ولا ريب فى أنّه لم ترد له من الشرع كيفية خاصة بحيث يقتصر عليها فى مقام إظهار الحزن، كما انه لا ريب أيضاً فى أنّ مظاهره تختلف باختلاف أطوار الأمم وعاداتها وباختلاف الأحوال والأزمان، وكذلك البكاء والإبكاء المندوب إليهما لهما أسباب ووسائل كثيرة لا تقع تحت الحصر، وليس فى شىء من أخبارنا شىء يشير إلى قصرها على وسائل خاصة بحيث لا يتعدى عنها فى مقام إرادة البكاء والإبكاء.وإذا كانت المواكب بجميع أنواعها فى زماننا من مظاهر الحزن، والتشبيهات بجميع أفرادها من وسائل الإبكاء، والجميع ذكرى لمصائبهم، وإحياء لأمرهم، وصلة وإسعاد لهم، واداء لحقهم فبأى صنعة أو صيغة علمية يتجرّأ أحد من الجعفرية أن يقول: إنها لا دليل شرعى على تجويزها وما من سيرة يستند إليها فيها بل هى بنظر أرباب العقول والمعرفة أفعال وحشية؟؟!!إن كان صاحب الرسالة يطلب اتصال السيرة بالصدر الأول لزمه أن يبطل لطم الصدور فى الدور لأنه حادث، وكذا لبس الثياب السود وإلباس الجدران بالسواد. ويبطل النار والروايات والأعلام. وكشف الرؤوس وصرف الأموال. و. و. و. لأنها أمور لكم تكن فى زمن الأئمة، ولا حاجة له على هذا فى تحريم خروج مواكب اللطم إلى وقوع الفتن فيها بل يكفى فى ذلك حدوثها.

نظرة فى التاريخ

أنا الآن أذكر لك نبذة تاريخية تعرف منها الزمن الذى ظهرت فيه المآتم بلا اتقاء وحدثت فيه المواكب والتمثيل بنفوذ ملوك الجعفرية وعلمائهم.فبالرغم من حث الأئمة (عليهم السلام) على التذكارات الحسينية ما كان ينعقد فيها من المآتم إلّا نحو ما كانوا يعقدونه فى دورهم، يحضره - لضرب من الاتفاق - مثل أبى هارون المكفوف وأبى عمارة المنشد وجعفر بن عفان وأضرابهم، لأن بنى أمية تمنع الشعراء أن ترثى الحسين (عليه السلام) بل تمنع أن يرثى من قتل فى سبيل الأخذ بثأره كالتوابين، وأما آل العباس فلم يكونوا أقل تشدّداً من بنى أمية فى الضغط على العلويين وإيذاء من ينسب إليهم، مدة خلافتهم، عدا أيام نزره فى الفترة بين الدولتين وفى أيام (المأمون العباسى) حين يجاهر (الصولى) بقصيدته المستورة التى أولها:أزال عزاء القلب بعد التجلد مصارع أبناء النبى محمدويقوم (الخزاعى) منشداً بحضرة المأمون قصيدته المشهورة التى منها:مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصاتثم اشتد الأمر بعده وبلغ غايته فى أيام (المتوكّل) ومن بعده، إلى أن تضاءل ملكهم وضعفت قواهم وذلك من بعد الغيبة الصغرى بزمن غير قصير حتى تولى عزل الخلفاء ونصبهم أمراء الجند وهم - على الأغلب - غلمانهم وابتدأ من ذلك الوقت حكم ملوك الطوائف ومنهم (البويهيّون).لمّا قامت الدولة البويهية (فى جبال الديلم) وثبتت دعائمها، أسّس معز الدولة (احمد بن بويه) إقامة العزاء علناً يوم عاشوراء فى زمن المستكفى بالله سنة ۳۵۲ هـ وبنى الدور الخاصة بإقامة المآتم (الحسينيات) وبقى ذلك متداولاً فى أيامه، وعضده

بعده عضد الدولة (الحسن بن بويه) وهو الذى بنى القبّة المرتضوية بعد البناء الهارونى والقبة الحسينية لأول مرة، ودفن فى النجف.وما زال الأمر على ذلك فى العراق وفى جبال الديلم مدة تلك الدولة بفضل اعتقاد ملوكها وتدبير من وزرائها مثل (الصاحب بن عباد) وأعان على ذلك شدة وطأة الملوك (العلوية الإسماعيلية) بالمغرب (ومصر) الذين جعلوا يوم عاشوراء ـ فى كل مكان لهم سلطان عليه ـ يوم حزن تتعطل فيه الأسواق و تترك فيه الزينة وتقام فيه مآتم العزاء لسيد الشهداء، فى مدة تزيد على مأتى عام.وكأنّ البذر الذى ألقته الأئمة (عليهم السلام) فى قلوب الشيعة ما اخضرّ نباته إلّا يومئذ، وما زال ينمو غراسه ويتأصّل فى القلوب شيئاً فشيئاً حتى فى زمن ملوك (المغول) المتوحشين الذين أكثروا من القتل فى الأرض نحو (هولاكو خان) والسلطان (محمد خدا بنده) الذى تم مآتم على يده لعلماء الشيعة الذين كانت (الحلة السيفية) مغرسهم وذلك فى حدود سنة ۷۰۰ والخلافة العباسية منقرضة يومئذ وكانت من قبل ذلك فى مدة أربعمائة عام تقريباً إسمية فقط، وما كانت التذكارات الحسينية حينئذ إلّا مآتم يقرأ فيها نحو كتاب (المقتل) تأليف (أبى مخنف) وهو من أكابر المحدّثين الذين تلقى منه (ابن جرير الطبرى) وغيره مقتل الحسين أو كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد أو كتاب (اللهوف) لابن طاووس وبضع قصائد انفرد الشعراء من أهل الحلّة خاصة بإنشائها ولم تعرف لغيرهم يومئذ قصيدة قط.

الامام المجلسى

حتى إذا تسنم عرش الملك: (الملوك الصفوية) وهم علويّون موسويّون تفننوا بإظهار ضروب الحزن على جدّهم الأعلى (الحسين بن على) فأحدثوا تمثيل فاجعته لعيون الملأ فى يوم عاشوراء بأمر وإشارة وبتقرير وإمضاء من العلامة (الفاضل المجلسى) صاحب كتاب (بحار الأنوار) أعلى الله درجته وذلك بعد الألف من الهجرة فى أواسط المائة الحادية عشر زمن السلطان (الحسين بن سليمان) الصفوى، والتمثيل يومئذ فى دور نشأته حتى بلغ إلى ما هو عليه الآن وقد أتى عليه إلى هذه الأيام نحو ثلاث مائة سنة وهو يقام فى بلدان الشيعة بمرأى علمائهم ومسمع من دون إنكار منهم فكأنّهم لعدم نفوذهم ـ ولا أقول لجهلهم ـ تركوا الإنكار إلى الزمن الذى ينفرد به حضرة (السيد) فى البصرة والكويت!! فينكر ما جرت عليه سيرة الشيعة وأيّدته علماؤها وانطبقت عليه من العناوين الراجحة التى تضمّنتها أخبار الأئمة الأطهار ما لا يحصى كثرة.أنا لا أبخس هذا الرجل حقّه من الفضل فى بعض النقليات لكنه لم يخلق للإفتاء ولا للخوض فى الفنون الدقيقة والأسرار الغامضة و (المرء ميسّر لما خلق له) وهذا عذره عندى فيما ارتبك فيه وهو عذرى عنده فيما ارتكبته فى هذه الرسالة.لقد مرّ زمن ـ وهو أوائل المائة الثانية عشر ـ والمبرّز بالعلم والفضل والورع فى إيران وخاصة بالرى وقم: (الميرزا أبو القاسم القمى).وفى اصفهان وفارس وبلاد الجبل: الإمام الشفتى (السيد محمد باقر الرشتى) صاحب كتاب (مطالع الأنوار).وفى العراق بل وإيران وأكثر البلدان: (الشيخ جعفر النجفى) كاشف الغطاء.وهؤلاء فى الاشتهار ونفوذ الكلمة بمنزلةٍ لا توصف، ومع اجتماعهم فى الزمن وشدة النفوذ منهم كان التمثيل يقع بمرئى منهم ومسمع ولا منكر منهم.نعم صرّح كاشف الغطاء بأن الأولى ترك تشبيه الرؤوس وتشبيه النساء فى محافل الرجال فحسب.أترى كاشف الغطاء والسيد الرشتى المذكور يمضيان ذلك ويمنعه أستاذهما (بحر العلوم الطباطبائى) أو أستاذه (الوحيد البهبهانى) أستاذ الكل أو العلامة (المجلسى)؟!!كلّا ثمّ كلّا.إن السيد محمد باقر المذكور كان – لنفوذ كلمته – يقتل القاتل ويقطع يد السارق ويرجم الزانى ويقيم سائر الحدود، وهو أول من أحرز لقب (حجة الإسلام) فى الشيعة، ومع ذلك لم ينكر ما يصنع فى إيران من الأعمال الحسينية وهى فى جميع ذلك القطر الواسع تقع بنحوٍ لا يكون ما يقع فى العراق كلّه إلّا جزء من مائة جزء منه أو أقل.

النجف، وعمل الشبيه

تمتاز النجف ـ وهى مغرس علماء الشيعة ـ بعمل الشبيه عن جميع البلدان العراقية، وذلك انه كان فى النجف ميدان واسع طولاً وعرضاً لو اجتمع فيه أهل البلدة جميعاً يومئذ لوَسِعهم، قد أكلته العمارة اليوم ولم يبق منه إلاّ خط طولى وهو شارع محدود ...كان هذا

الميدان ـ من أزمنة قديمة ـ محلاً لإقامة الشبيه فى عشرة أيام من شهر المحرم، ويقوم بتمثيل واقعة الطف جماعة كثيرة من أهل المعرفة فيمثّلون كل يوم نبذة ممتعة من تلك الواقعة، إلى اليوم العاشر...ودام هذا إلى أيام المحقق الشيخ مرتضى الأنصارى والسيد على آل بحر العلوم وسائر السلف الصالح من آل كاشف الغطاء وصاحب الجواهر. حتى أوائل أيام الرياسة الكبرى للسيد الميرزا محمد حسن الشيرازى نزيل سامراء ...ثم ترك هذا التمثيل لتعمير الحكومة قسماً كبيراً من ذلك الميدان ولغير ذلك وصار التمثيل ما هو الجارى الآن فى أيّامنا هذه.أمّا مواكب السيوف ولطم الصدور فى الطرقات فحدّث عنها ولا حرج، كثرة واستدامة، مع أن النجف من بين سائر البلدان ما زالت منقسمة بين فئتين متقابلتين بل فئات كثيرة، وكثيراً ما يحدث العراك فيما بينهم، ولكنه لم يوجب منع العلماء إياهم من إقامة الشعارات، نعم ربما منعتهم الحكومة محافظةً على الأمن العام حتى تتكفل الرؤساء بعدم حدوث شىء من ذلك.(السيد الميرزا محمد حسن الشيرازى) نزيل سامراء وهو الذى انتهت إليه رياسة الإمامية فى عصره فى جميع العالم وعدّ مجدّداً للمذهب الجعفرى على رأس القرن الثالث عشر ـ كما أنّ الوحيد البهبهانى (محمد باقر بن محمد أكمل) مجدّده فى القرن الثانى عشر ـ قد كان أنفذ كلمة على عموم الشيعة ملوكها وسوقتها من كل سابق ولاحق. وقد يوجد اليوم فى كل بلدة كثير ممن يعرف اشتهاره ونفوذه وكان مع علمه بوقوع الشبيه وخروج المواكب وما يحدث فيها من حوادث وبضرب القامات والسيوف فى بلدان الشيعة فى العراق وإيران وعدم وقوع الإنكار منه أصلاً تقام جميع الأعمال المشار إليها فى (سامراء) محل إقامته نصب عينيه بلا إنكار.قد يظن الظان لأول وهلة أنه (قدّس الله سرّه) لا ـ يرى رجحان ذلك بالنظر إلى حال محيطه، لأن جميع من فى البلدة ـ عدا النزلاء ـ من غير الفرقة الجعفرية وفيها أخلاط من غير المسلمين وفى ذلك مجال الاستهزاء و السخرية.

الامام الشيخ البلاغى

وقد سألت كثيراً ممّن كان يقطن سامراء فى أيامه فكان أقلهم مبالغة فى تعظيمه لشأن المواكب والشبيه شيخنا المتقن المتفنن (الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى) وعنه أنقل ما يلى:كان الشبيه يترتب يوم العاشر فى دار الميرزا (قدس سرّه) ثم يخرج للملأ مرتّباً، وكذلك موكب السيوف، كان أهله يضربون رؤوسهم فى داره ثم يخرجون، وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه، وما كان أفراد الشبيه سوى الفضلاء من أهل العلم لعدم معرفة غيرهم بنظمه فى قول وفعل.وأما المواكب اللاطمة فى الطرقات فكانت تتألّف من أهل العلم وغيرهم، وكان السيد مهدى صاحب (الصولة) يومئذ أحد الطلبة اللاطمين جزء المواكب متجرداً من ثيابه إلى وسطه وهو من دون اللآدمين مؤتزر فوق ثيابه بإزار احمر.

الامام محمد تقى الشيرازى

ودام هذا كله بجميع ما فيه إلى آخر أيّام خلفه الصالح الورع الميرزا محمد تقى الشيرازى (قدّس سرّه) وكان الشبيه يترتب أيضاً فى داره ومنه تخرج المواكب وإليه تعود بيد أنّ موكب السيوف لم يتألف غير مرّة لأن القائمين به ـ وهم الأتراك لا غيرهم ـ كانوا يومئذ قليلين ولقلّتهم استحقروا موكبهم فتركوه من تلقاء أنفسهم ـ انتهى كلامه.

الامام الشيخ محمد طه نجف

وإن بعد عليك عهد الشيخ الأنصارى والسيد الشيرازى فهذا بالأمس الأفقه الأورع الشيخ محمد طه نجف (قدّس سرّه) يرى فى النجف بل العراق جميع الأعمال المشار إليها وهو اقدر على المنع فلا يمنع...إنّ المواكب جميعاً حتى موكب القامات تدخل إلى داره وهى بتلك الهيئات المنكرة ـ على ما يقول ـ وهو لا يحرك شفته بحرف من المنع بيد انه يلطم معهم ويبكى وهو واقف مكانه.وكان الشيخ المذكور يقيم مآتم الحسين (عليه السلام) فى داره عصراً فتغص بالعلماء والصلحاء وأهل الدين وفى يوم معيّن من كل سنّة يقع

فی المآتم نفسه تمثیل بعض وقائع الطف ولا منکر منه ولا منهم، وهب أنه لا یستطیع تعمیم المنع، لکنه یستطیع منع أن یصنع ذلک فی داره، أو أن تدخل المواکب داره وهو یعلم أنّه قد یتقاتل ویتضارب أهل المواکب فی الطرقات.

السید محمد بحرالعلوم

وکذا العلامة المتقن المتبحّر (السید محمد) آل بحر العلوم الطباطبائی تقام فی داره اعظم وأفخم مآتم النجف ویحضره جمیع أهل العلم ویقع فیه التمثیل الذی یقع فی دار الشیخ وزیادة.هذا غیر کون الدار المذکورة موئلا لجمیع المواکب، وبها تضرب أرباب السیوف رؤوسها من لدن أیام (السید علی بحر العلوم) أو قبله حتی الیوم، ومنها تخرج إلی الشوارع والبیوت والجوادّ العمومیة وإلیها تعود بلا إنکار ولا إستیحاش.

الامام الطباطبائی الیزدی

وان بعُد علیک هذا العهد القریب أیضاً فهذا المرحوم خاتمة الفقهاء (السید محمد کاظم الیزدی) الذی کانت له السلطة الروحانیة الفذّة فی عموم الشیعة، کانت التمثیلات تقام نصب عینیه والمواکب تخترق الشوارع بین یدیه ولم یؤثر عنه منع شیء من ذلک وهو بمکان من ثبات الرأی ونفوذ الکلمة.وان رمت عهداً أقرب من هذا فلیس هو إلا یومک الذی أنت فیه. أنظر إلی علماء الجعفریة فی کلّ مکان تجدهم وهاتیک الأعمال الحسینیة کلاًّ أو بعضاً بمنظر منهم ومشهد لا ینبون ببنت شفّة من الإنکار مع إمکانه ... وبما أنّ العراقیین منهم ابتلوا بالسؤال عن تلک الأعمال فی هذه الأیام، ظهرت فتاواهم مطبوعة وغیر مطبوعة وهی مفصلة ـ ولم یکن من قبلها للإفتاء عین ولا أثر لعدم الحاجة إلیه فی موضوعٍ ما کان یدور فی الخلدان أن یقع موقع سؤال وتشکیک.

الامام الاصفهانی

ولا شک أن الصحف السائرة والمنشورات الدائرة أقرأتک فتوی سیدنا وملاذنا حجة الإسلام ومرجع الخاص والعام العالم العامل الربانی (السید أبو الحسن الأصفهانی) دام علاه المتضمنة لإمضاء جمیع التذکارات الحسینیة علی الإجمال...

آیة الله المیرزا النائینی

اشارة

والیوم قد تمثلت أمام عینیک رسالتی هذه تطالع فیها الفتوی المفصّلة التی جاد و أجاد بها بقیة السلف من العلماء الأعلام شیخنا العلاّم آیة الله فی الأنام (المیرزا محمد حسین الغروی النائینی) أدام الله فضله ...وبما أن إفتاءه سلّمه الله موجّه إلی المؤمنین عامة وأهل (البصرة) خاصة لأنهم المستفتون فأنا أنشره بنصه فیما یلی. قال دام ظلّه:فتوی الإمام النائینی (قدّس سرّه):بسم الله الرحمن الرحیمإلی البصرة وما والاها:بعد السلام علی إخواننا الأماجد العظام؟ أهالی القطر البصری ورحمة الله وبرکاته.قد تواردت علینا فی الکرادة الشرقیة (ببغداد) برقیاتکم وکتبکم المتضمّنة للسؤال عن حکم المواکب العزائیة وما یتعلق بها، وإذ رجعنا بحمد الله سبحانه إلی النجف الأشرف سالمین، فها نحن نحرر الجواب عن تلک السؤالات ببیان مسائل:(الأولی): خروج المواکب فی عشرة عاشوراء ونحوها إلی الطرق والشوارع مما لا شبهة فی جوازه و رجحانه وکونه من أظهر مصادیق ما یقام به عزاء المظلوم وایسر الوسائل لتبلیغ الدعوة الحسینیة إلی کل قریب وبعید، لکن اللازم تنزیه هذا الشعار العظیم عما لا یلیق بعبادة مثله من غناء أو استعمال آلات اللهو أو التدافع فی التقدّم أو التأخّر بین أهل محلّتین ونحو ذلک، ولو اتفق شیء من ذلک فذلک الحرام الواقع فی البین هو الحرام ولا تسری حرمته

إلى الموكب العزائى ويكون كالنظر إلى الأجنبية حال الصلاة فى عدم بطلانها به.(الثانية): لا إشكال فى جواز اللطم بالأيدى على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل وإن أدّى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً وكان من مجرّد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم ونحو ذلك كما يعرفه المتدربون العارفون بكيفية الضرب ـ ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمته، ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثم تبين تضرّره منه، لكن الأولى بل الأحوط أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين ولا سيما الشبان الذين لا يبالون بما يوردونه على أنفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبّة الحسينية ...ثبّتهم الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.(الثالثة): الظاهر عدم الإشكال فى جواز التشبهات والتمثيلات التى جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وان تضمّنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى، فإنّا وإن كنّا مستشكلين سابقاً فى جوازه وقيّدنا جواز التشبيه فى الفتوى الصادرة عنا قبل أربع سنوات بخلوّه عن ذلك لكنا راجعنا المسألة ثانياً، واتضح عندنا أنّ المحرم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زى الرجال رأساً وأخذاً بزى النساء دون ما إذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيّه كما هو الحال فى هذه التشبيهات، وقد استدركنا ذلك أخيراً فى حواشينا على (العروة الوثقى) نعم يلزم تنزيهها عن المحرمات الشرعية وإن كانت على فرض وقوعها لا ـ تسرى حرمتها إلى التشبيه كما تقدم.(الرابعة): الدمّام المستعمل فى هذه المواكب مما لم يتحقق لنا إلى الآن حقيقته، فإن كان مورد استعماله هو إقامة العزاء وعند طلب الاجتماع وتنبيه الركب على الركوب وفى الهوسات العربية ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور – كما هو المعروف عندنا فى النجف الأشرف ـ فالظاهر جوازه والله العالم. انتهى بنصه حرفياً.أما ما يقع فى كربلاء أيام (شريف العلماء) أستاذ العلامة الأنصارى، ثم فى أيام (الفاضل الأردكانى) والشيخ (زين العابدين المازندرانى)، وفى الكاظمية أيام العلامة الأورع أبى ذر زمانه (الشيخ محمد حسن آل يس) بل حتى أيام (السيد محسن الأعرجى الكاظمى) وفى الحلّة منذ عهد العلامة ـ الذى قلّ أن يأتى له الدهر بنظير ـ (السيد مهدى القزوينى) إلى الآن فإنى أطيل بذكره لأنه يوجب الخروج عن وضع الرسالة، والتمثيل وإن لم يقع فى الحلّة حتى الآن على ما أظن، لكن المواكب اللاطمة فى الطرقات ليلاً ـ ونهاراً، مع دوام المقاتلة والمضاربة بين أهل المحلات المتنافرة فيها مما ليس لأحد إنكارها ولم يكن السيد مهدى المذكور ولا ـ أحد من أبنائه المحترمين منكراً لعمل ومحرّماً خروج موكب حتى اليوم على أنّ أهل البلدة ومن حولها أطوع لهم من الظل لذى الظل.أترى (السيد مهدى القزوينى) المذكور أوكل الإنكار إلى سميه البصرى فقام يفتى ويحكم وهو وكلّ أحدٍ يعلم أنّ تعرض غير أهل الفتوى للإفتاء فسق ومعصية موبقة.إن دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

خاتمة مسكية

اشاره

الأئمة (سلام الله عليهم) نورهم واحد وطينتهم واحدة وان تفاوتوا فى الفضل (إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) [۴۳] .ولكن للشيعة علاقة خاصة بالحسين (عليه السلام) لا تشبه علاقتهم بمن هو أفضل منه، وتلك من خصوصيات الحسين (عليه السلام) التى لا تنافى أفضلية غيره منه، فإنّ للتفاوت فى الفضيلة مقام وللخصوصية مقام آخر وقد عوّضه الله جلّ شأنه عن شهادته بخصال منها المحبة فى القلوب ومنها كونه (وسيلة النجاة).إنّ محبة الحسين (عليه السلام) والرقة عليه فطرية، حتى من غير الجعفرية، ولكن لهؤلاء ـ حتى أبسط البسط منهم ـ علاقة خاصة به لم تأت لهم من قبل سماع واطلاع، بل غريزة

وارتكاز فلذلك تجدهم يتفنّنون فى التعلق به بإيجاد أسباب لم تعرف من قبلهم ولم يدركها أحد سواهم توصلاً إلى إحياء ذكره وتعلقاً بسبب منه يوجب البركة عليهم فى الدنيا والعقبى، وتراهم من صميم قلوبهم يعلّقون آمال نجاتهم من وزر الخطايا به أكثر ممن هو أشرف منه وأفضل.وكما أنّ هذا فطرى فيهم فكذلك هم مفطورون على أنه بمقدار حزنهم على الحسين وسائر الأئمة (عليهم السلام) وإظهار مظلوميتهم يكون تكفير سيئاتهم وارتفاع درجاتهم والمتعمق فى الأسرار، والمتعمّق فى الأسرار، المتتبع للأخبار يحصل له ـ بتتبعه وتعمّقه ـ الجزم بأنّ ما تفعله الشيعة من ضروب مظاهر الحزن هو دون الحق الثابت فى مصاب الحسين (عليه السلام) وانه لو كان فوقه شىء لكان رجحاً فى سبيل ذلك المصاب الهائل وإن استهزأ به وسخر الجاهلون...فلندع الشيعة وما يفعلون فى شأن أئمتهم فى حزنهم وفرحهم ما لم يفعلوا فى ذلك الشأن العظيم محرّماً، فإنه علينا حينئذ المنع عن ذلك المحرّم فحسب ونردعهم عنه ولا نتعرض لجل ما يقومون به من مظاهر الحزن والفرح بشىء، فقد قال الصادق (عليه السلام) فى حقهم: شيعتنا منّا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم ما أصابنا وتبكيهم أوصابنا، يحزنهم حزننا، ويسرهم سرورنا ونحن أيضاً نتألم لتألمهم، ونطّلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا، ونحن معهم لا نفارقهم، ثم قال: اللهم إن شيعتنا منا، فمن ذكر مصابنا، وبكى لأجلنا استحيى الله أن يعذبه بالنار.وعلى هذا الخبر الشريف العالى المضامين اختم رسالتى هذه وبالختام تتميماً للمقال أذكر أموراً مهمة:

الامر ۱

بكل صراحة أقول: إنّ علة تحريم الشبيه وخروج المواكب اللاطمة والضرب بالقامات عند صاحب المقالة ليس هو ما ذكره من السفاسف. كيف والمقاتلة التى هى علّة تحريم اللطم فى الطرقات اتفاقية نادرة وليست بلازمة ولا مقصودة لأهل الموكب غالباً، وموت الجماعات فى كل سنة ـ الذى هو علة تحريم موكب السيوف ـ قد عرفت أنه فرية صريحة، والسخرية ـ التى هى علة تحريم الشبيه ـ كذلك وعلى فرض تحققها فهى لا توجب الاستهزاء بدين الإسلام المنزّه عن كل عائبة، والأمور التى سطّرها ـ من إنكار الوثبات والزعقات ومن كون اللطم محله المآتم لا الطرقات بحكم العقل والشرع ـ هى من التلفيقات الفارغة، ونسبة ذلك إلى العقل والشريعة فرية أخرى وهى عليه غير خفية، ومن أكبر الشواهد على أنّ تحريمه لا لذلك ـ مضافاً إلى هذا ـ قوله فى الصفحة ۱۰ ما ملخصه: بأنه منذ خمس عشرة سنة كان أهل الكويت يخرجون الشبيه على التفصيل الذى سبق فمنعتهم وصاروا من يومئذ يلطمون فى المآتم ولا يخرجون وبذلك قطع دابر ما ربما ينجم من المحرمات والفتن ـ انتهى.فإنه ليس فى الكويت من يومئذ للآن [۴۴] فئات متقابلة ولا لهم محلات كثيرة متعادية تقع بين أهلها المنافرة والمنافسة حتى يحدث من خروجهم القتال فيما بينهم، إن هم إلّا فئة من الأعاجم يشوبهم أخلاط من البحارنة وغيرهم ممن ليس له قوة المخاصمة والمنازعة لو كان له منافر ومنافس، كيف والسلطات القاهرة وسلطته الروحية هناك تحول بينهم وبين أن تحدث بينهم المقاتلة فى مثل ذلك المحل الذى هو بالقرى أشبه منه بالبلدان الواسعة.أمّا سخرية الأجانب فهى هناك معدومة لقلة الأجانب يومئذ وعدم سخريتهم، لأنهم من الذين لا يهمّهم من أمر الديانات شىء.الذى أظنه (وظن الألمعى يقين) أن هذا الرجل يذعن بمسؤولية جميع ما سلف كما يومئ إلى ذلك ما ذكرته ثمة وإنما يمنع من ظهور الشبيه والمواكب للملأ تأليفاً بين الفرق وأن لا يظهر بعضهم بمظهر المخالف للبعض الآخر.وقد فاته أن يلتفت إلى أنّ مورد المخالفة ليس جوهرياً بعد وحدة الدين والاشتراك بالضروريات من أحكامه وغيرها (إنّ الدين عند الله الإسلام) [۴۵] إن التأليف الذى يقصده ـ بترك التظاهر بتلك المراسم ـ أمر مغروس فى ذهنه منذ كان فى الكويت وهو اليوم يعالجه ولا ـ يكاد يحيره ولأجله يتشبث بالتهاويل ويذعن لتلك التمويهات والمفتريات وكأنّ هذا المنع عنده من باب الأمر بترك الراجح لما هو أرجع منه، لا من باب النهى عن المنكر وإن صدّر مقالته بذلك، ولعلّه إلى هذا يرمز صاحب جريدة (الأوقات العراقية) إذ يقول نقلا عن السيد المذكور: (إن تلك المواكب عامل من عوامل التفرقة ورمز يشير إليها).وهذا إن كان من الناقل فهو اختلاس للحق وإن كان من القائل فهو اشتباه، وذلك أن تلك المواكب

وهاتيك الأعمال ليست مفرّقة بين المسلمين، نعم هى مظهر للفرق بين فرقهم، والفارق جلىّ بين المفرّق بينهم وبين وجود الفارق ـ أجل التمثيل فارق ـ المواكب فارق ـ المآتم فارق ـ لبس السواد فارق ـ فوارق وأى فوارق شابت عليها اللمم والمفارق، واعترف بفوائدها المصاحب والمفارق، فإن تكن هذه رموزاً فهى رموز لامتياز الشيعة عمن سواهم، فلتكن تصريحات بدل كونها رموزاً، فان الرمز بهذا المعنى سواء أكان هو أحد الأمور المذكورة أم غيرها مما لابد منه.إنّ المطلوب من المسلمين إزالة التعصّب المذهبى فيما بينهم، لا ترك الرسوم المذهبية عندهم، وشتّان بين الأمرين، ومن اختلاطهما وقع الاشتباه، التعصب المذهبى مظهر وقوع الشقاق بين المسلمين شقاقا مذهبياً، ويقابله التساهل المذهبى المقتضى لإطلاق الحرية لكل ذى مذهب من المسلمين أن يأتى بمراسم مذهبه بلا استياء ولا منازعة من أرباب المذهب الآخر، لا ترك الرسوم المذهبية، وثمرة هذا التساهل علو الإسلام باتجاه كلمة المسلمين وأين هذا من كون الفوارق المذهبية مفرّقة؟! نعم لو كانت تلك الفوارق توجب إخلال الجعفرية بالواجب عليهم من رفع منار الإسلام أو أنها توجب تهجين المراسم المذهبية للفرق الأخرى لكان حقّاً لها أن تتعصب وتعتصب أمامها ولكنّها – مع كونها همجية كما يقولون –لا تمس كرامة المذاهب بشيء ولا توجب الإخلال بأى واجب.لقد مرت أزمنة عديدة والجعفرية فيها يدعون فى مآتمهم ومواكبهم إلى توحيد كلمة المسلمين، فما وجه دعواهم هذه ياترى فى تلك الحال إذا كانت المواكب هى المفرقة فيما بينهم.أجل إنّها فوارق مذهبية لا مفرقة لجماعتهم الملتئمة ـ فهذه الكلمة [۴۶] إمّا بذر للتفرقة أو وهم واشتباه ـ وإذا شئت أن أريك التعصب المذهبى ملموساً باليد فتأمّل فيما أنقله لك عن المقريزى فى خططه فى الصفحة ۳۸۵ من الجزء الثانى منه، فانه بعد أن ذكر أنّ الملوك العلويين بمصر كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، قال: فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسّعون فيه على عيالهم، ويتبسّطون فى المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الأوانى الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام، جرياً على عادة أهل الشام التى سنّها لهم الحجاج فى أيام عبد الملك بن مروان، ليرغموا بذلك آناف شيعة على بن أبى طالب (كرّم الله وجهه) الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن على (عليه السلام) لأنه قتل فيه ـ انتهى.فيا أيها الرامز إلى التفرقة فى كلامه والمريد للتأليف حسب الظن بمرامه، إن كنت تجد أعمال الجعفرية مهجنة للرسوم المذهبية لغيرهم من فرق المسلمين فلك الحق فى الاستياء منها، وإن لم تكن كذلك كما هو الواقع، فماذا يضرك منها وما هو سبب الاستياء من إقامتها؟!لو أنّ فى طوائف المسلمين من لا ـ يوالى الحسين (عليه السلام) ولا يقدّر شرفه ولا مظلوميته ولا قربه من الرسول (صلى الله عليه وآله) لكان حقه أن يستاء من أقامت تذكاراته، لكنه (سلام الله عليه) ممن يشترك فى ولائه جميع المسلمين وعلى جميعهم الحق فى إظهار مظلوميته والنوح عليه تقرّباً إلى جدّه صاحب الشفاعة الكبرى (صلى الله عليه وآله) فكيف تكون تذكاراته ـ وهو بتلك المنزلة عند جميعهم ـ رمزاً إلى التفرقة بين جماعتهم وعاملاً من عواملها؟!وقد كثر تحامل الصحف على الجعفرية فى أعمالهم الحسينية وعسى أن يكون أصحابها هم المعتّون فى كلام صاحب المقالة بأنهم يسخرون ويستهزئون بيد إنّه يسمّيهم الأجانب وهم فى الحقيقة أقارب لا أجانب قد وشجت بينهم وبين الجعفرية من عروق الدين الإسلامى نوابضه ورواهشه وشواكل قلبه.واشتبكت أواصر القرابة بينهم فى الأعضاء الرئيسة من جسم دينهم الأقدس وهؤلاء فى الحقيقة لا يسخرون بل يستاءون وتتأثر قلوبهم ولو لم يكونوا قد أدركوا النكات الدقيقة العائدة بالنفع المذهبى على الجعفرية من جميع هذه الأعمال ـ التى تعملها الشيعة فى شهر المحرم فى مآتم وموكب وتمثيل ـ لما استاءوا ولما جدّوا ليل نهار فى رفعها ودرس أثرها.

الامر ۲

اشاره

إنّ بعض أهل التقشف يمنع من ضرب الطبول، ونفخ الأبواق، ودقّ الصنوج فى المواكب وغيرها على الكيفية المرسومة فى العزاء فى

النجف اليوم، وذلك (أى: المنع) من الزّلاّت الناشئة عن خفاء هذه الموضوعات لديهم ولا ـ غرو فهذه موضوعات لا ـ يعرفها النسّاك.الآلات الثلاث تارة يكون استعمالها على الكيفية التى يضرب بها للّهو والطرب كما يستعمله أهله وهذا لا ريب فى حرمته، وتارة لا ـ يكون على تلك الكيفية، كالذى يكون فى الحرب، وفى العزاء المرسوم، وهذا لو كان محرّماً لكان الضرب العبثى الغير المنتظم محرّماً وذلك مما لا ينبغى لأحد أن يحتمله. ولم يذهب ذاهب ممن يُعتدّ به من فقهائنا إلى حرمة جميع أنحاء استعمال آلات اللهو فضلاً عن المشتركة بينه وبين غيره على أى كيفية كان الاستعمال وفى أى حال وقع.وما ورد فى أخبارنا ـ كالمروى عن النوفلى عن السكونى عن الصادق (عليه السلام) من نهى النبى (صلى الله عليه وآله) عن الزفن، والمزمار، وعن الكوبات، والكبرات [۴۷] ـ لم يحرز له إطلاق يشمل غير مورد الاستعمال اللهوى، بل الخبر الآتى وغيره قرينة على أنّ المراد استعمال الآلات المذكورة لأجل اللهو والطرب على الكيفية التى يستعملها أهل الملاهى. وليس المراد باللهو مطلق اللعب ـ كما لعلّه يتوهّمه من لا خبرة له ـ بل ما كان على سبيل البطر وشدة الفرح فإنّ اللعب والعبث ـ ولو لغرض عقلائى ـ مما لم يقل بحرمته أحد ألا أن يكون شاذاً وهو مع شذوذه محجوم بالأخبار الكثيرة.قال شيخنا الإمام (المرتضى الأنصارى) قدّس سرّه: (الظاهر أن حرمة اللعب بآلات اللهو ليس من حيث خصوص الآلة، بل من حيث إنّه لهو).والمراد باللهو هو ما ذكرناه كما صرح به قبل ذلك وبعده.ثم استشهد على ذلك بشواهد منها رواية سماعة عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: لما مات آدم شمت إبليس وقابيل به، فاجتمعا فى الأرض فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهى شماتة بآدم، فكلّما كان فى الأرض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس من الزفن والزمار والكوبات والكبرات فإنما هو من ذلك [۴۸] ، ثمّ قال: فان هذا يشير إلى أن المناط هو التلهى والتلذذ.أقول: وأنت إذا تأمّلت وجدت دق الصنج مثل التصفيق، بل هو تصفيق بآلة لا باليد ورأيت ضرب الطبل المتعارف فى العزاء كضرب الطشت، ولا ريب فى أنّ التصفيق والضرب بالطشت بدل الدف إذا استعملا للهو والطرب كان استعمالهما محرّماً كما صرح به الإمام الشيخ المرتضى أيضاً مع إن الطشت ليس من آلات اللهو فضلاً عن التصفيق ولا بمنصوص عليه فى الأدلّة، وما ذلك إلاّ لكونه مفيداً فائدة آلاف اللهو.وكذا الحال فى الصنج والطبل إذا استعملا على تلك الكيفية كان استعمالهما حراماً وإلاّ ـ فلا وجه لحرمته البتة، ومن هذا القسم ما يستعمل فى العزاء والمواكب والشبيه اليوم فى النجف، ودعوى أنّ هذا من الملهى المطرب سخيفة جداً.اللهو والطرب أمران يعرفهما الفُساق لا النساك ولا يقلّد فيهما المجتهد إذا كان المقلّد عالماً بهما والمجتهد محتاطاً لعدم استفراغ وسعه فى البحث عن الموضوع.وهكذا الأمر فى معنى (الغناء) فإنى لا أستبعد أن أولئك إذا سمعوا صوتاً رخيماً وإن كان غير متقاطع ولا متناسق النغم حسبوه غناء، وهذا خطأ وأولى لهم أن يسألوا أهل الفسوق عن ألحانهم فإنّها الغناء لا غيرها.إنّ من البديهى الوجدانى أنّ ضرب الطبل ودق الصنج ونفخ البوق على الكيفية المرسومة فى العزاء اليوم فى النجف مع إنها لم يقصد بها اللهو والطرب هى بنفسها لا ـ لهو بها ولا ـ طرب وإنما يقصد بها، انتظام الموكب، والإعلان بمسيره، ووقوفه، ومشايعة صوته لندبة أهل الموكب، فإنّ انتظامه يختلّ بخفاء أصوات النادبين، ولذلك تجدهم إذا اجتمعوا للطم فى دار أو مأتم لا يضربون ولا يدقون بشىء لاستغنائهم حينئذ عن كلّ شىء.وقد سمعت من غير واحد أنّ الصنج المتعارف الآن قد أحدثه فى العزاء (العلامة المجلسى) أعلى الله مقامه فى قرى (إيران) ليسمع أهل القرى القريبة منهم ويعلموا بإقامتهم العزاء، وكذا فى البلدان الكبار لأجل تنبيه أهل المحلات جميعاً لأن الطبل الحربى الذى هو المتعارف فى العزاء لا شيوع له فى البلدان الإيرانية.وهذا القدر وإن كان كافياً فى إثبات الجواز لكن نظراً إلى أهمية تحقيق الحال فى استعمال الآلات الثلاث المذكورة، فإنى أرجع إلى البحث عنها بطور آخر:

الطبل

المعبّر عنه بلسانه العامة (الدّمام) وهو موضوع العناية من الكلام، أما غيره مما قد يستعمل فى بعض البلدان كالمسمّى عندهم (نقاره) فلا ريب فى حرمته.ذكر العلامة فى (التذكرة) والمحقق الثانى فى (جامع المقاصد) أقسام الطبول وعدّا منها: طبل الحرب الذى يضرب

به للتهويل، وطبل القافلة الذى يضرب به للأعلام بالنزول والارتحال، وطبل العطارين وهو سفط لهم، وطبل اللهو وفسّر بالكوبة، ولكن نظراً إلى اشتراك (الكوبة) بين معان بعضها ليس من أقسام الطبول وبعضها الآخر طبل لهو كما ستعرفه مثّل له (العلامة) بما يضرب به المخنّثون من طبل وسطه ضيق وطرفاه واسعان وقد صرّحوا بجواز استعمال ما عدا الأخير منها وبيعها وشرائها والوصية بها وادّعى فى التذكرة الإجماع على ذلك.ولا ريب أن هذه الطبول جميعاً يمكن أن يضرب بها ضرباً لهوياً كما يستعمله أهل الطرب فلم جوّزوا استعمالها؟ أليس لأنها ما أُعدت ولا هُيّئت لذلك؟ أليس لكون الضرب العادى بها ليس ملهياً ولا مطرباً؟ بل هو ضرب إعلام وتنبيه كما هو الشأن فى الطبل المستعمل فى العزاء.. الطبل العزائى لو كان من الآلات المشتركة بين اللهو وغيره فلا ريب أنّ استعماله ليس لأجل الطرب ولا على الكيفية المطربة ولهذا عدّ (كاشف الغطاء) فى عداد ما كان راجحاً لعنوان راجح ينطبق عليه أكثر ما يقام فى العزاء من (دق طبول وضرب نحاس وتشابيه صور).قد رأينا طبل الحرب أيام الحرب العامة عند أعراب نجد فى النجف، وطبل القافلة عندهم منذ كان الحاج العراقى يسير برّاً على طريق جبلى طى، وهما عين الدمام المتعارف استعماله اليوم فى المواكب العزائية فى النجف...إن طبل الحرب والقافلة وطبل العزاء فى الشكل والحجم سواء، وفى كون الضرب عليها بآلة لا باليد سواء، وفى كون الضرب منتظماً انتظاماً خاصاً سواء، وفى كون الغرض من ضربها التنبيه والإعلام سواء، فما هو الفارق بينها إذاً؟! طبل اللهو.إنّ طبل اللهو يفارق هذه الطبول فى جميع هذه الخواص عدا الانتظام بيد أنّه فى طبل اللهو على كيفية خاصة يعرفها أهل الملاهى ولا يجهلها كل أحد، وتلك الكيفية غير حاصلة فى ضرب الدمام.ومع قطع النظر عن جميع ما أسلفته أوقفك على أمر يكفيك فى الحكم بجواز الدمام وهو أنه لم يقطع لفظ الطبل فى شىء من الأدلة موضعاً للحكم ليؤخذ بإطلاقه، وليدفع الإطلاق بكون المراد طبل اللهو أو يراد بضربه الضرب الملهى، وإنما الموجود فى الأدلة الكبرات والكوبات و (الكبر) بفتحتين الطبل ذو الوجود الواحد، وهذا ليس إلّا طبل اللهو فإنّ ما عداه بوجهين ـ و (الكوبة) بالضم (البربط) وهو العود أو النرد أو الشطرنج أو طبل صغير.وفى (الصحاح) طبل صغير مختصر، وهذا أيضا ليس سوى طبل اللهو لأنه الصغير، ولو كان غيره كوبة طبلاً صغيراً لم يبق للطبل الصغير مصداق أبداً.وإذا كان لفظ الطبل لم يقع موضوعاً للحكم فلا مساغ للمنع عنه إلّا بدعوى أنّ كل طبل آلة لهو وأنّ كل آلة لهو يحرم جميع أنحاء الاستعمال بها على جميع الكيفيات، وهذا ما لا أظن بأحد أن يقول به...ومع هذا كله فالاحتياط بترك الطبل كلّه لأنّ تذكارات سيد الشهداء من أهم الأعمال التى يعتبر فيها الإخلاص لله فى إقامتها وتعريتها عن كل ما يحتمل تحريمه فضلاً عن معلوم الحرمة.

البوق

المعبّر عنه فى لسان العامة (البورى)، لم يعهد استعماله قديماً وحديثاً لأهل الطرب والملاهى كالعود والأوتار والمزامير وإنما يستعمل فى الحرب للتنبيه ولحشر الجنود وتسيير المواكب لحرب أو لغيرها فهو فى الحقيقة آلة تنبيه وإعلام لا آلة طرب نحو الآلة الصغيرة الصافرة التى يستعملها الشّرط والحرس اليوم للتنبيه ليلاً ونهاراً... ومن عرف الخاصية الطبيعة لهيئته الوضعية يعرف بأنه يستحيل أن يخرج بالنفخ فيه صوت مطرب ولذلك يحصل الجزم لكل عارف به أنّه ليس من المزامير المعدودة من آلات اللهو. ابتدع الشكل الطبيعى للبوق لأجل خروج صوت عال مرتفع مستهجن يبلغ بارتفاعه وهُجنته ما لا يبلغه أرفع صوت مجرّد، وهو كلّما دق موضع النفخ منه واتسعت فوهته العليا زاد صوته ارتفاعاً وهجنة فلارتفاعه استعمل لتنبيه الجند، ولهجنته جعل جزء من (الجوق الموسيقى) للتأليف بين نحو عشرين صوتاً من الأصوات المختلفة فى نفخة واحدة لحصول الطرب بالمجموع ولكنه لو انفرد لا يكون ولا يصلح لذلك ولذلك لا ينبغى عدّه من الآلات المشتركة بين اللهو وغيره، وإذا لم يكن من المزامير ولا من آلات اللهو فما هو البرهان على تحريمه؟! لم يوجد فى الأدلة ما يتضمن النهى عن، ولم يوجد فى الأدلة ما يتضمن النهى عن استعماله بخصوصه فيما حضرنى من كتب الاستدلال، من غير فحص كامل.

الصنج

وهو مفرد صنوج المعبّر عنها بلسان العامة اليوم (طوس) المنهى عنه - فى المروى فى المجمع - فهو بظاهر الأمر مردّد بين معان ثلاثة لا يعلم أيها المقصود بالنهى، ولا أن النهى نهى تنزيه أو تحريم، فقد ذكروا أنّه آلة بأوتار ونحاس صغار مدوّر يجعل فى إطار الدّف، وآله تتّخذ من صفر يُضرب إحداها بالأخرى، وهذا المعنى الأخير ينطبق على ما هو المستعمل اليوم فى العزاء الحسينى، لكن من المعلوم أنّ استعمال هذا بالنحو المتعارف الآن فى النجف لا يمكن قصد التلهّى به والطرب لأنه بذاته لا لهو فيه ولا طرب فكيف يعدّ من آلات اللهو أو المشتركة بينه وبين غيره؟إنّ دق الصنج المتعارف فى المواكب يوجب الضجر لا الطرب وما هو إلّا كدق الصفّارين بمطارقهم الحديدية على قطعات الصفر دقاً منتظماً، ولا يبعد أن يكون هذا كان مستعملاً فى الحرب مع الطبل - إن كان قديماً - وأنّ الصنج المعدود من آلات الملاهى ليس هو هذا الصنج ولا صنج الموسيقى بل ما يتخذ من صفر قطعاً نحو ما يجعل فى إطار الدّف يضع الزافن الراقص - كل اثنتين منها فى إصبعين من أصابع يديه احديهما فى الإبهام والأخرى فى السبابة أو الوسطى يضرب بإحديهما الأخرى فترنّ رنيناً خفيفاً هو أرق من التصفيق صدى وأقرب منه إلى الإطراب، وهذا هو ما يسميه الفرس بلغتهم (زنک) وقد اتفق اللغويون على أنّ لفظ صنج فارسى معرب، وإذا كان فارسيّاً هو تلك الآلة كان النهى مختصاً باستعمالها لا محالة، وعسى أن تكون تسمية غيره باسمه للمشابهة.ثم إذا كان الصنج لغة مردّداً بين المعانى الثلاثة وكانت الآلة ذات الأوتار وما يجعل فى إطار الدف قدراً متيقناً مما جعل موضوع الحكم وما عدا ذلک مشكوک الفردية له، كان مقتضى أصول الفن. لمن لا يوجب الاحتياط فى الشبهة المفهومية - أن يقول بجوازه لا حرمته... وكم من فرق بين هذا وبين (كاشف الغطاء) واللغة بمرئى منه - يعدّ من الأمور الراجحة: دق طبل إعلام. وضرب نحاس - وظنى أنه حمل الصنج المنهى عنه على خصوص المطرب منه، ملاحظة للمناسبة بين الحكم وموضوعه... على أنّ حمل ذلک النهى على التحريم لا - قرينة عليه ولا - إجماع بالفرض، لا سيما والنهى الوارد بلفظ التحذير لا بهيئة النهى ولا بمادّته.

الامر ۳

رأيت كلاماً لصاحب الرسالة يلوّح به إلى المنع عن التذكارات التى تقع فيها المحرّمات بحجة أنه (لا - يطاع الله من حيث يعصى) فدعانى ذلک إلى شرح هذه الكلمة مهذباً... لا يراد بهذه الكلمة أنّ الطاعة إذا وقع فى أثنائها فعل محرّم مباين لها - وجوداً منفكّاً عنها خارجاً - تكون محرّمة، كما هو الحال فى التذكارات المقترنة بالمحرمات، لأن هذا مما قام البرهان على فساده وإلا لبطلت أكثر العبادات ومع ذلک فالأدلة النقلية - مضافاً إلى حكم العقل به - كثيرة، ويكفى منها الخبر المتضمن لخروج الصادق (عليه السلام) فى تشييع جنازة رجع بعض المشيعين عنه لمكان صراخ صارخة ولم يرجع هو (عليه السلام) بل قال لزرارة (امضِ بنا فلو أنّا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحق لم نقض حق مسلم) [۴۹] .بل يراد بهذه الكلمة الإعلام بأنّ المعصية الحقيقية لا تكون طاعة كصدقة الزانية من كسب فجورها وإدخالها بذلک السرور على مسلم.وبهذه الكلمة على مثل هذا المعنى استشهد السجاد أو الصادق (عليهم السلام) فى الخبر المروى عنه المتضمن لبطلان عمل الناسک السارق للرمان المتصدق بواحدة منه محتجاً بقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) [۵۰] .ويمكن أن يراد بها مع ذلک أنّ ما هو طاعة حقيقية يلزم أن لا يكون متحداً مع المعصية خارجاً بفعل يكون مجمع العنوانين، كالصلاة فى الأرض المغصوبة، وهذا المعنى وسابقه أجنبى عن التذكارات التى تقع فيها المحرمات بزعمه.

پاورقى

[۱] ميناء فى البصرة.

[۲] أعلام الشيعة/ نقباء البشر فى القرن الرابع عشر ج ۳ ص ۲ - ۱۲۴۱).

[۳] الجوادّ: جمع جادّة.

[۴] مفردة (شَرَک)أی الفَخّ.

[۵] سورة النور الآیة ۳۹.

[۶] الجنف: أی المیل فی الکلام، والمراد هنا المیل عن الحق والعدول عنه.

[۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۲ ح ۱۴ ب ۳۴.

[۸] بحار الأنوار: ج ۱ ص ۲۰۰ ح ۶ ب ۴.

[۹] بحار الأنوار: ج ۱ ص ۲۰۰ ح ۸ ب ۴.

[۱۰] فعن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: (إن أبا عبد الله (علیه السلام) لمّا مضی بکت علیه السماوات السبع والأرضون السبع وما فیهن وما بینهن...) الحدیث. کامل الزیارات: ص ۸۰ باب ۲۶ ح ۵. وفی حدیث آخر یسأله الراوی: ما بکاؤها؟ قال (علیه السلام): (کانت تطلع حمراء وتغرب حمراء). کامل الزیارات: ص ۹۰ باب ۲۸ ح ۸.

[۱۱] فی کامل الزیارات بسنده عن مولانا الصادق (علیه السلام) قال: (وما من عین أحبّ إلی الله، ولا عبرة من عین بکت علیه - أی علی الإمام الحسین (علیه السلام) - ودمعت علیه، وما من باک یبکیه إلّا وقد وصل فاطمة (علیها السلام) وأسعدها علیه، ووصل رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وأدّی حقّنا...) الحدیث.

[۱۲] فی جامع الشتات: ج ۲ ص ۷۵۰، ص ۷۸۷.

[۱۳] الجدیر بالذکر أن هناک حدیثاً خاصاً یستفاد منه محبوبیة التمثیل الحسینی و مطلوبیته، وذلک ما رواه الشیخ الکلینی فی کتاب (الروضة من الکافی) إن الکمیت دخل علی الإمام الصادق (علیه السلام) وانشده فی مصیبة جدّه الحسین (علیه السلام) فبینما الإمام یبکی إذ خرجت جاریة من عند الحرم وعلی یدیها طفل رضیع، فوضعته فی حجر الإمام الصادق فاشتدّ بکاء الإمام وعلا نحیبه وجرت دموعه علی لحیته الکریمة وصدره الشریف. لقد أراد حرم الإمام الصادق (علیه السلام) أن یذکّروا الإمام برضیع جدّه الحسین (علیه السلام) ولم یستنکر الإمام ذلک علیهم، فسکوته علامة رضاه، بل هو نوع من التقریر، وتقریر المعصوم حجة.

[۱۴] عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): مررت لیلة اسری بی إلی السماء، وإذا بملک جالس علی منبر من نور والملائکة تحدق به، فقلت: یا جبرائیل! من هذا الملک؟ فقال: ادن منه وسلّم علیه. فدنوت منه وسلّمت علیه فإذا بأخی وابن عمّی علی بن أبی طالب (علیه السلام). فقلت: یا جبرائیل! سبقنی علی بن أبی طالب إلی السماء الرابعة؟ فقال: لا یا محمّد، ولکن الملائکة شکت حبّها لعلیّ، فخلق الله هذا الملک من نور علی صورة علی بن أبی طالب فالملائکة تزوره فی کلّ لیلة جمعة ویوم جمعة سبعین ألف مرة یسبّحون الله تعالی ویقدّسونه ویهدون ثوابه لمحب علی (علیه السلام). (إرشاد القلوب) للدیلمی ص ۲۳۳ نقلاً عن کفایة الطالب للکنجی الشافعی.

[۱۵] کما فی الحدیث الذی مرّ علیک فی حاشیة رقم ۱۰ عن کامل الزیارات.

[۱۶] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۹ ح ۳ ب ۳۴.

[۱۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۹۲ ب ۳۴.

[۱۸] التهذیب: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۳ ب ۴.

[۱۹] بحار الأنوار: ج ۴ ص ۲۹۲ ح ۲۷ ب ۳۴.

[۲۰] التهذیب: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۳ ب ۴.

[۲۱] بحار الأنوار: ج ۹۸ ص ۱۰۲ ح ۳ ب ۱۴.

[۲۲] بحار الأنوار: ج ۱۰ ص ۱۱۴ ح ۱ ب ۷.

[۲۳] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۲۰ ح ۲۵ ح ۱.

[۲۴] بحار الأنوار: ج ۱۰ ص ۱۱۴ ح ۱ ب ۷.

[۲۵] أقبل ابن أبى العوجاء إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، فجلس إليه فى جماعة من نظرائه، ثم قال له: يا أبا عبد الله ...إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت - أى البيت الحرام - المرفوع بالطوب والمدد، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر، من فكّر فى هذا أو قدّر، علم أنّ هذا فعلٌ أسّسه غير حكيم ولاذى نظر. فقل فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك اسّه ونظامه. فقال الصادق (عليه السلام): (إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوهم الحق فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليّه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وقد جعله محلّ الأنبياء، وقبلة للمصلّين له، فهو شعبه من رضوانه، وطريق تؤدى إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفى عام..) أمالى الصدوق المجلس التسعون الحديث الرابع ص ۴۹۳.

[۲۶] أى ميناء (مارسل) فى فرنسا.

[۲۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۷۰ ح ۹ ب ۳۴.

[۲۸] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۹ ح ۳۱ ص ۳۴.

[۲۹] بحار الأنوار: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۳ ب ۴.

[۳۰] ثمّ إنّ أم كلثوم اطلعت رأسها فى المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء، فبينما هى تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) وهو رأس زهرى قمرى أشبه الخلق برسول الله ولحيته كسواد السبج قد أنتصل منها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع وتلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت بمقدّم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقه. بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۱۵ ح ۱ باب ۳۹.

[۳۱] ففى (كامل الزيارات): ص ۱۱۷ حيث يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) حديثا يدعو فيه الإمام لزوار قبر الإمام الحسين فيقول: (... وارحم تلك القلوب التى جزعت واحترقت لنا...). وفى رواية أخرى فى ص ۱۷۵ يبيّن فيها الإمام (عليه السلام) ثواب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، قال: (... إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً فى داره وأومى إليه بالسلام واجتهد على قاتله بالدّعاء وصلّى بعده ركعتين يفعل ذلك فى صدر النهار قبل الزوال، ثم ليندب الحسين و يبكيه ويأمر من فى داره بالبكاء عليه ويقيم فى داره مصيبته بإظهار الجزع عليه..).

[۳۲] بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۱۵ ح ۱ ب ۳۹.

[۳۳] بل ثبت علمياً أن أصل الدموع هو الدم فيتحوّل إلى ذلك السائل، وعند البكاء الشديد والكثير لا تستطيع العين تحويل الدم إلى دمع فينزل الدم. ولا مبالغة ولا غرابة فى ذلك، وقد ورد عنهم (لا بكين عليك بدل الدموع دماً).

[۳۴] التهذيب: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۲.

[۳۵] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۹۲ ح ۲۷ ب ۴.

[۳۶] بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۲۱۹ ح ۴۷ ق ۴۰.

[۳۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۴۲ ح ۳۷ ب ۳۰.

[۳۸] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۴۳ ح ۳۹ ب ۳۰.

[۳۹] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۴۴ ح ۴۱ ب ۲۰.

[۴۰] روى عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدى أبى عبد الله جعفر بن محمّد (عليهما السلام) فى يوم عاشوراء فألفيته كاسف

اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا بن رسول الله! ممّ بكاؤك - لا أبكى الله عينيك -؟، فقال لى: أوفى غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن على أصيب فى مثل هذا اليوم؟ فقلت: يا سيدى! فما قولك فى صومه؟ فقال لى: صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه فى مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل الرسول...) عن (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسى.

[۴۱] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۳ ح ۱۷ ب ۳۴.

[۴۲] بحار الأنوار: ج ۹۸ ص ۱۰ ح ۳۹ ب ۱.

[۴۳] الآية (۳۶) من سورة التوبة.

[۴۴] يقصد عام تأليف كتابه هذا وهو عام ۱۳۴۵ هجرية.

[۴۵] الآية (۱۹) من سورة آل عمران.

[۴۶] أى كلمة جريدة الأوقاف العراقية، وكلمة ذلك السيد.

[۴۷] الوسائل: ج ۱۷ باب ۱۰۰ الحديث رقم ۱۶ ص ۳۱۳ - طبعة مؤسسة آل البيت (عليهم السلام). الزفن: أى الرقص. الكبر: طبل له وجه. الكوبة: الشطرنجة... راجع العين للخليل بن أحمد الفراهيدى.

[۴۸] الوسائل: ج ۱۷ باب ۱۰۰ الحديث رقم (۵) ص ۳۱۳ - طبعة مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).

[۴۹] بحار الأنوار: ج ۴۶ ص ۳۰۰ ح ۴۳ ب ۶.

[۵۰] بحار الأنوار: ج ۴۷ ص ۲۳۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا - علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ - إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ - بأصبَهانَ، إيرانَ - قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ - دامَ عِزّهُ - و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹